الجمهورية الجزائرية الديمقراطية الشعبية

وزارة التعليم العالي والبحث العلمي

جامعة المسيـلة

كلية العلوم الإنسانية والاجتماعية

قسم التاريـخ

المثقفون الجزائريون والخلافة العثمانية

1924-1870 م

مذكّرة مكمّلة لنيل شهادة الماستر في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر

إعداد الطّالب:

مسعود مرزوقي

الأستاذ المشرف:

د. محمد السّعيد قاصري

السّنة الجامعية:

1436/1435هـ . 2014/2013م

شكـــــر وعرفـــــــان

قال تعالى : << وَإِذْ تَأَذَّنَ رَبُّكُمْ لَئِنْ شَكَرْتُمْ لَأَزِيدَنَّكُمْ ۖ وَلَئِنْ كَفَرْتُمْ إِنَّ عَذَابِي لَشَدِيدٌ >> سورة إبراهيم الآية 07 .

الحمد لله الذي بنعمته تتم الصالحات وبفضله تتنزل الخيرات والبركات ، وبتوفيقه تتحقق المقاصد و الغايات ، والصلاة والسلام على الرحمة المهداة سيدنا وحبيبنا محمد صلى الله عليه وسلم .

أما بعد :

أتقدم بالشكر الجزيل إلى أستاذي المشرف الذي لم يبخل علي

بنصائحه وإرشاداته القيّمة ، الأستاذ القديـر: قاصري محمد السعيد .

إلى الذي لا تكفي في حقه كلمة شكر الأستاذ والأب الفاضل

يعيش محمد جزاه الله عني كل خير وأنار دربه .

إلى كل أساتذتي وعلى رأسهم الأستاذ : خير الدين شترة .

أشكرهم على مساعدتهم وتوجيههم ونصائحهم المتكررة التي تقود إلى سواء السبيل .

إلى زميلي لخضر مغني الذي كان عونا وسندا لي في كثير من المحطات .

إلى كل المكتبات التي أفادتني ولو بحرف .

إلى كل من ساعدني من قريب أو بعيد .

شكـــــرا .

مسعود مرزوقي

إهـــــــــــــــداء

أهدي هذا العمل إلى رمز العطاء والتضحية ، وعنوان النبل والوفاء إلى :

أمي – حفظها الله ورعاها –

إلى روح أبي –رحمه الله –

إلى كل إخوتي .

إلى كل أصدقائي ورفقاء دربي .

إلى كل من يعرفني .

مسعود مرزوقي

فهرس المحتويات

الموضوع	الصفحة
شكر و عرفان	
الإهداء	
مقدمة	
الفصل التمهيدي	07
1- المبحث الأول : تعريف المثقف	08
أ – لغة	08
ب – اصطلاحا	08
2- المبحث الثاني : تعريف الخلافة	09
أ- لغة	09
ب- اصطلاحا	09
3- المبحث الثالث : علاقة المثقفين الجزائريين بالعثمانيين مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر	11
الفصل الأول: علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية (1870-1909 م)	19
المبحث الأول : علاقتهم بالجامعة الإسلامية وبزعمائها	19
1- المطلب الأول : معابر الدعاية للجامعة الإسلامية	19
أ – الدعاية الصحفية	19
ب – إرسال الدعاة	21
ج – الزوايا والطرق الصوفية	21
د – الهجرة	22

2–المطلب الثاني : علاقتهم بأقطاب الجامعة الإسلامية	23
المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية على المثقفين الجزائريين	25
1– المطلب الأول : محاصرة الحج ومنع الهجرة	25
2– المطلب الثاني : الحرب النفسية أو الدعاية المضادة	26
المبحث الثالث : خلع السلطان عبد الحميد الثاني وموقف المثقفين الجزائريين منه	28
الفصل الثاني : علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية (1909–1924 م)	31
– تمهيـــــد	31
المبحث الأول : موقف مثقفي الجزائر من مشاركة الخلافة في الحرب العالمية الثانية	32
– عمر راسم	35
– عمر بن قدور الجزائري	35
– أحمد توفيق المدني	37
– الشيخ صالح الشريف	38
– الشيخ محمد الخضر حسين	39
المبحث الثاني : موقف المثقفين الجزائريين من مصطفى كمال أتاتورك	40
الفصل الثالث : موقف المثقفين الجزائريين من إلغاء الخلافة العثمانية	45
– تمهيـــــد	45

المبحث الأول : المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة العثمانية	46
– أبو القاسم بن التهامي	46
– جلول شمس الدين	46
المبحث الثاني : المواقف المعارضة لإلغاء الخلافة العثمانية	47
– عبد الحفيظ بن الهاشمي	48
– عبد الحميد بن باديس	49
– المولود بن الصديق الحافظي	51
– الشيخ مبارك الميلي	52
– أبو يعلى محمد سعيد الزواوي	52
– محمد بن العابد الجلالي	53
– أبو اليقظان إبراهيم بن الحاج عيسى	53
– إبراهيم بن محمد أطفيش	54
– أحمد توفيق المدني	55
– محمد الخضر حسين	56
– الأمير خالد	56
– قائد حمود	57
– أحمد مصطفى بن عليوة	57
خاتمة	
قائمة المصادر و المراجع	
الملاحـق	
فهرس الأعلام	
فهرس المحتويات	

فهرس الأعلام			
اسم العلم	الصفحة	اسم العلم	الصفحة
إبراهيم بن عيسى أبي اليقظان	24-52-53	الحاج أحمد باي	11
إبراهيم بن محمد أطفيش	53-54	حسين راغب	55
أبو القاسم بن التهامي	46	حقي باشا	35
أبو القاسم سعد الله	23-27-28	حمدان خوجة	11-12
أبو الهدى الصيادي	22	رابح بوكابويا	34
أحمد توفيق المدني	16-22-24-37-55	سعيد فاسي	47
أحمد مصطفى بن عليوة	57	السلطان سليم الأول	10
إسماعيل الصفائحي	39	السلطان عبد الحميد الثاني	19-21-22-26-28-29-35-38-39
أمان الله خان	54	السلطان محمد الخامس	39-42
الأمير خالد	56-57	السلطان محمود الثاني	11-12
الأمير عبد القادر	12-13-14-26	شارل جونار	25
الأميرعبد المالك	33-34	شرف سنبال	34
الأمير علي	33-38	الشريف بن حبليس	47
الأمير محمد سعيد	55-56	الشريف حسين بن علي	38
أنور باشا	38	شكيب أرسلان	24
جاويد	35	الشيخ صالح الشريف	38-39
جلول شمس الدين	46	الشيخ عبد القادر	16
جمال الدين الأفغاني	23	الشيخ مبارك الميلي	52
جوزيف ديبارمي	32	الشيخ محمد الخضر حسين	39-56

الشيخ محمد بن العابد الجلالي	53	محمد سعيد الزواوي	52-24
الطيب العقبي	24	محمد عبده	42-23-20
طه حسين	54	محمد عثمان باشا	16
العاشور الخنقي	22	محمد العنابي	34
عبد الحفيظ بن الهاشمي	48	محمد العيد آل خليفة	16
عبد الحميد بن باديس	50-49	محمد الكبير خان	34
عبد المجيد خان	12-13-14-15-45-52-55-58	محمد اللقاني السائحي	40
عثمان الكعَاك	55	محمد معلي	55
علي باش حانبه	34	محي الدين	13
علي رضي الله عنه	42	محي الدين القليبي	55
علي عبد الرزاق	54	مختار الحاج سعيد	47
عمر بن قدور	20-35-36	مدحت باشا	35
عمر راسم	20-35	مصالي الحاج	24-41-42-43
غليوم الثاني	32-37	مصطفى كمال أتاتورك	28-31-40-41-42-43-45-46-47-48-50-54-56-57-58
فرحات عباس	41	المكي بن عزوز	34
قائد حمود	57	الملازم الحاج عبد الله	34
قراصو	35	الملك سعود	42
مالك بن نبي	32	المولودبن الصديق الحافظي	51
محمد بن إسماعيل	15	نابيلون بونابرت	14
محمدبن عبد الرحمان الديسي	28	ناصر بن شهرة	13
محمد بوزار	37	نديم باشا	13

نوري باشا 37

مقدمـــــــة :

شكّلت الخلافة العثمانية لدى الجزائريين، رابطة قويّة منذ البدايات الأولى للتواجد العثماني بالجزائر ، إذ لم يتمكن الاحتلال الفرنسي الذي انتهج سياسة محكمة للقضاء على هذه الرابطة ، وذلك لما تمثله في قلوب الجزائريين ، نتيجة لعمق الروابط الحضارية والثقافية والدينية والتاريخية التي يمثلها نظام الخلافة العثمانية لديهم، وعلى الرغم من محاولات الاستعمار الفرنسي إحداث قطيعة نهائية للجزائر مع المشرق الإسلامي ، وما يتعلق بالعالم الإسلامي أجمع ، فإنّ المثقفين الجزائريين من علماء ورجال الدين وزعماء للطرق الصوفية ، وصحفيين ورجال إصلاح ، وشعراء .....إلخ ، ظلوا على اتصال مع محيطهم العربي الإسلامي ، ويتمثل ذلك من خلال مظاهر التضامن والتفاعل مع الأحداث والتطورات الحاصلة على مستوى الخلافة .

دواعي اختيار الموضوع :

تحكّمت في اختياري لموضوع "المثقفون الجزائريون والخلافة العثمانية 1870-1924" مجموعة من العوامل منها ما هو ذاتي ومنها ما هو موضوعي ومن أهمها :

- قلّة الاهتمام بدراسة موضوع مثقفي الجزائر بمحيطهم الإسلامي خلال فترة الاحتلال الفرنسي للجزائر.
- دراسة مواقف مثقفي الجزائر حول الخلافة العثمانية ، والتطورات والأحداث التي آلت إليها في هذه الفترة .
- إبراز دور المثقفين الجزائريين بمختلف مشاربهم في خدمة القضايا التي تتعلق بالخلافة والعالم الإسلامي .
- رغبتي الشخصية الملّحة في دراسة علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية أثناء مرحلة الاستعمار الفرنسي وذلك من خلال الإطار الزماني المحدد ، ولهذا فقد كان لي طموح كبير في أن أواصل دراساستي فيما بعد التدرج في هذا المجال .

حـــدود الدراســة :

في البداية وقع اختياري على الفترة الزمنية 1830-1924 م ، لاعتبارها مرحلة حاسمة اتسمت بتطور وتعدد المواقف الجزائرية ، تجاه القضيا المتعلقة بالخلافة العثمانية، إلا أنه تم تعديل الفترة الزمنية من طرف أعضاء اللجنة العلمية الذين رأوا أنه يجب تعديل الفترة مبررين ذلك أن مطلع 1870 م شهد تضامنا واضحا لمثقفي الجزائر وتجاوبهم مع حركة الجامعة الإسلامية ومع أقطابها .

ويتوقف البحث سنة 1924 م ، ويمثل هذا التاريخ إلغاء نظام الخلافة العثمانية ، هذا الحدث أفرز مواقف متباينة من طرف المثقفين الجزائريين .

إشكالية الموضوع:

إن موضوع " المثقفون الجزائريون والخلافة لعثمانية 1870-1924 " يعد على جانب كبير من الأهمية ، وهو يطرح إشكالية مركزية تهدف إلى رصد وتتبع مواقف المثقفين الجزائريين تجاه قضايا الخلافة العثمانية في الفترة المدروسة .

ولتوضيح هذه الإشكالية أكثر يمكن طرح مجموعة من التساؤلات التي سأحاول الإجابة عنها من خلال فصول الرسالة من أهمها :

- كيف استمر التواصل الجزائري العثماني مع بدايات الاحتلال الفرنسي للجزائر ؟.
- كيف أثرت الجامعة الإسلامية في فئة المثقفين الجزائريين ؟ وما هو الموقف الفرنسي من تأثرهم بها ؟.
- ما هو موقفهم من خلع السلطان عبد الحميد الثاني ؟.
- ما موقف المثقفين الجزائريين من مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى إلى جانب ألمانيا ؟ .
- ما مدى تأثرهم بشخصية مصطفى كمال أتاتورك ؟.
- هل أيد مثقفوا الجزائر إلغاء نظام الخلافة باعتبارها نظاما سياسيا بحتا ؟ أم رفضوا ذلك بحجة أنها منافية للشرع و ضربا للروابط الروحية لجميع المسلمين ؟ .

خطة البحث:

وعلى ضوء ما تجمع لدي من مادة علمية ، قسّمت هذه الرسالة إلى مقدمة وفصل تمهيدي ، تليه ثلاثة فصول أخرى وخاتمة وملاحق تتصل بمتن الرسالة، وفهرسا للأعلام وقائمة للمصادر والمراجع المعتمدة في هذا البحث ، وفهرسا عاما للمحتوى .

ففي الفصل الأول : تناولت علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية خلال الفترة الممتدة 1870-1909م .

تطرقت خلاله إلى تأثير حركة الجامعة الإسلامية على المثقفين الجزائريين وعلاقتهم بأقطابها ، والموقف الفرنسي من تأثيرها عليهم ومواجهته لها .

بالإضافة إلى حادثة خلع السلطان عبد الحميد الثاني وما نتج عنها من مواقف جزائرية .

أما الفصل الثاني : تناولت فيه علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية خلال الفترة 1909-1924 م .

حيث عالجت موقف المثقفين الجزائريين من الخلافة العثمانية وذلك من خلال :

- اندلاع الحرب العالمية الأولى ومشاركة العثمانيين فيها إلى جانب ألمانيا .
- موقفهم من شخصية مصطفى كمال أتاتورك .

أما الفصل الثالث : موقف المثقفين الجزائريين من إلغاء الخلافة العثمانية 1924 م

تطرقت فيه مواقفهم المتباينة حول الحدث من خلال

- المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة .
- المواقف الرافضة لإلغاء الخلافة .

وقد ختمت هذه الرسالة بجملة من الاستنتاجات التي لخصتها من خلال عملية البحث والاستقصاء .

منـــــــاهج البحث :

ولمعالجة هذا الموضوع ، اتبعت المناهج التي تقتضيها طبيعة الموضوع مثل :

- المنهج التاريخي الوصفي .
- المنهج التحليلي النقدي .
- المنهج المقارن .

مصـــــادر البحث :

اعتمدت في كتابة هذا البحث المتعلق بعلاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية، على عدّة مصادر ومراجع أساسية، ويمكن تصنيفها على النحو التالي :

أ- المصـــــادر :

- مذكرات الحاج أحمد باي .
- تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر للأمير محمد باشا .
- مذكرات شاهد للقرن ، لمالك بن نبي .
- مذكرات مصالي الحاج .
- حياة كفاح لأحمد توفيق المدني .
- جريدة الفاروق ، لمؤسسها "عمر بن قدور" والتي اهتمت بقضايا المسلمين .
- جريدة لسان الدين ، لمؤسسها "حسين بن عبد العزيز" جلّ مقالاتها مكرسة لوصف الحالة الدينية في المجتمع الجزائري والتنديد بالفوضى الأخلاقية .
- جريدة النجاح ، لسان حال زعماء الإصلاح ، مباحثها العلم والدين والتهذيب والآداب والسياسة .

والواقع أن القارئ لهذه المصادر سواء كانت كتبا مطبوعة و غيرها، يقف على مجموعة من المواقف المتباينة للمثقفين الجزائريين، تشرح في مضامينها أسباب هذا التباين وأهدافه .

ب- المـــراجع :

اعتمدت على مراجع أساسية ومقالات قيّمة في إطار هذا الموضوع ، باللغة العربية والاجنبية ، بالإضافة إلى بعض الأطروحات والرسائل الجامعية التي لها صلة مباشرة أو غير مباشرة بالموضوع ، وعلى مراجع عبدت لي الطريق لانجاز هذا البحث أذكر منها على سبيل المثال لا الحصر :

- أبو القاسم سعد الله في كتاباته : "تاريخ الجزائر الثقافي" ج02 و ج05 ، وكتابه "بحوث في التاريخ العربي الإسلامي ".
- عمار هلال : "العلماء الجزائريون في البلدان الإسلامية بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين " .
- عادل نويهض : "معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر "
- محمد ناصر : "المقالة الصحفية الجزائرية " و"الصحف العربية الجزائرية" .
- عبد الجليل التميمي : "بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس، الجزائر، ليبيا" .

ومن أهم الأطروحات التي اعتمدت عليها بشكل كبير :

- هجرسي بن جلول : الجزائريون والتضامن العربي الأسلامي 1911-1954 (أطروحة مقدمة لنيل شاهدة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر) .

صعـــوبات البحث :

لم تكن معالجة هذا الموضوع بالأمر السهل ، فقد تعرضت من خلال بحثي لعدّة صعوبات ، من بينها :

- شمولية الموضوع لفئة كبيرة من المثقفين والأعلام الجزائريين وصعوبة حصر جميع المثقفين بمختلف اتجاهاتهم التي يمثلونها .
- صعوبة الحصول على المصادر المتخصصة في المكتبات العامة والخاصة .
- غياب الوثائق الأساسية والتي تمثلت في البيانات التي أصدرتها لنخبة الجزائرية ومؤلفاتهم بشتى أنواعها .

ولتذليل هذه الصعوبات ، قمت بعملية جرد لبعض الصحف الجزائرية التي رصدت أخبار الجزائر والوطن العربي والإسلامي ، وذلك في حدود ما استطعت جمعه .

والله من وراء القصد .

1- المبحث الأول : تعريـــــف المــثقف

أ - لغـــة :

المثقف ، الثقافة مشتقة من ثقف وحسب ما جاء في معاجم اللغة العربية على عدة معاني :

الحذق ، سرعة الفهم ، الفطنة ، والذكاء ، سرعة التعلم ، تسوية المعوج من الأشياء ، والظفر بالشيء . [1]

ب – اصطلاحـــا :

يعرف مجمع اللغة العربية الثقافي بأنه كل ما فيه استنارة للذهن وتهذيب للذوق ، وتنمية لملكة النقد والحكم لدى الفرد والمجتمع .[2]

والمثقفون هم أهل الفكر والثقافة الذين يشكلون نخبة سياسية أو اجتماعية أو فنية .

والقصد هنا في هذه الأطروحة المواقف التي يمثلها المثقفين الجزائريين تجاه القضايا المتعلقة بالخلافة العثمانية و تتمثل في الأحداث التي شهدتها الفترة الممتدة من 1870-1924 م وتعاطيهم معها من خلال رصد المواقف المعبر عنها من طرفهم ، عن طريق التأليف والصحافة والمشاركة في مختلف الأحداث .....الخ .

1- ابن منظور : **لسان العرب** , ,ج6,تح : عبد العلي الكبير وآخرون , دار المعارف , القاهرة , مصر,1235هـ , ص- ص492-493 .

2- المعجم الفلسفي : مجمع اللغة العربية , مادة ثقف ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية , القاهرة ، 1963 , ص58 .

2- المبحث الثاني : تعريـف الخلافـــــة

أ- لغـــــة :

من الفعل خلف ، وخلف فلان فلانا إذا كان خليفته ، والخليفة الذي يستخلف ممن كان قبله ، والجمع خلائف ، قال تعالى: << وَقَالَ مُوسَى لأَخِيهِ هَارُونَ اخْلُفْنِي فِي قَوْمِي وَأَصْلِحْ وَلاَ تَتَّبِعْ سَبِيلَ الْمُفْسِدِينَ >> .[1]

<< ثُمَّ جَعَلْنَاكُمْ خَلائِفَ فِي الْأَرْضِ مِنْ بَعْدِهِمْ لِنَنْظُرَ كَيْفَ تَعْمَلُونَ >>[2]

<< يَا دَاوُودُ إِنَّا جَعَلْنَاكَ خَلِيفَةً فِي الْأَرْضِ فَاحْكُمْ بَيْنَ النَّاسِ بِالْحَقِّ وَلَا تَتَّبِعِ الْهَوَىٰ فَيُضِلَّكَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ ۚ إِنَّ الَّذِينَ يَضِلُّونَ عَنْ سَبِيلِ اللَّهِ لَهُمْ عَذَابٌ شَدِيدٌ بِمَا نَسُوا يَوْمَ الْحِسَابِ >> [3]

ويقال خلفت فلانا ، أخلفه تخليفا ، واستخلفته : جعله خليفة .[4]

ب- إصطلاحـــا :

الخلافة والإمامة العظمى ، وإمارة المؤمنين ، ثلاث كلمات معناها واحد ، وهو رئاسة الحكومة الإسلامية الجامعة لمصالح الدين والدنيا ،[5] ولقد ظهر في الفقه الإسلامي اتجاه يرى أن الخلافة نيابة عن الله تعالى ،[6] ولفظ الخلافة يعني حلول الإمام –الخليفة– محل رسول الله صلى الله عليه وسلم في قيادة الأمة ، إنه يقوم في مقام النبي صلى الله عليه وسلم في كل شيء ما عدا تلقي الروح الذي هو من خصائص النبوة ،[7] وقد يختلط مفهوم الخلافة بمسميات أخرى كالولاية والإمارة والسلطان والملك حتى يعتقد البعض أنها مترادفات ، وأنها ترمي جميعا إلى معنى واحد وهو قيادة الأمة الإسلامية .[8]

---

[1]- الآية 142 ، سورة الأعراف .

[2]- الآية 14 ، سورة يونس .

[3]- الآية 26 ، سورة ص .

[4]- ابن منظور : **المصدر السابق** ، ج13، ص 1235 .

[5]- محمد رشيد رضا : **الخلافة أو الإمامة العظمى** ، ط1 ،دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، 2013، ص 17 .

[6]- جمال أحمد السيد جاد المراكبي : **الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة** (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في الحقوق ، جامعة القاهرة 1414 هـ) ، ص45 .

[7]- **نفسـه** ، ص48 .

[8]- **نفسه** ، ص43 .

وقد أجمع أهل السنة والجماعة على أن خلافة الخلفاء الراشدين هي خلافة النبوة ، وأن من بعدهم من الخلفاء كانوا ملوكا ، أو بتعبير أدق خلافتهم خلافة ملك ،[1] وقد ارتبط انتقال الخلافة إلى آل عثمان بالفتح العثماني لمصر ، وقيل أن آخر الخلفاء العباسيين في القاهرة قد تنازل لسليم عن الخلافة . [2]

والواقع التاريخي يقول بأن السلطان سليم الأول أطلق على نفسه لقب (خليفة الله في طول الأرض وعرضها) منذ عام 920هـ/1514 م أي قبل فتحه للشام ومصر ، وإعلان الحجاز خضوعه لآل عثمـان، [3] فالسلطان سليم وأجداده كانوا قد أحرزوا مكانة تلائم استعمال لقب الخلافة ، كما أن فتوح سليم جعلته أقوى حاكم مسلم معاصر،[4] وأصبح السلطان العثماني مقصدا للمستضعفين المسلمين الذين يتطّلعون إلى مساعدته بعد أن هاجم البرتغاليون الموانئ الإسلامية في آسيا وإفريقيا .[5]

---

[1]- جمال أحمد جاد السيد المراكبي : **المرجع السابق** ، ص49 .

[2]- علي الصلابي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1 ، دار التوزيع والنشر ، مصر ، 2001 ، ص189 .

[3]- نفسـه ، ص190 .

[4]- أحمد اسماعيل ياغي : **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1995 ، ص62 .

[5]- علي الصلابي : **المرجع السابق** ، ص-ص 190-191 .

المبحث الثالث : علاقة المثقفين الجزائريين بالعثمانيين مع بداية الاحتلال الفرنسي للجزائر

شكل الاحتلال الفرنسي للجزائر في الخامس من شهر جويلية سنة 1830، نقطة تحول كبيرة في تاريخ الجزائر المعاصر، ورغم الظروف المزرية التي مرّ بها الجزائريون في ظل الاحتلال ، وما نتج عنه من غزو أجنبي ، وفقدان للسيادة ، فإن نظرة المثقفين الجزائريين تجاه الخلافة العثمانية لم تتغير ، وبقيت ثابتة إلى حدٍ كبير .

وربما تعتبر المراسلات المتبادلة بين الطرفين ، والقصائد الشعرية التي نظمها مثقفي الجزائر أكبر دليل على مواقفهم التي تؤكد مظاهر التواصل الجزائري العثماني .

وقد جاء في مذكرات الحاج أحمد باي [1] والتي ذكر فيها تواصله مع الدولة العثمانية أثناء العمليات الأولى للإحتلال الفرنسي ، وانتظار آراء حكامها بشغف ، ويظهر ذلك من خلال قوله <<...وأخيرا أتاني جواب السلطان محمود بعد إحتلال مدينة عنابة ، وكان كالأتي : إن سلوككم إزاء الفرنسيين والإجابة التي تفضلتم بها على اقتراحاتهم ليتفقان في نظري كل الإتفاق مع العدالة ، فاثبتوا على هذه السيرة ، إنها هي الوحيدة التي يمكن أن تساهم في خير الإسلام والمسلمين ...>>[2]

كما نجد في رسالة حمدان خوجة [3] الى السلطان العثماني محمود الثاني [4] ما يؤكد التواصل الذي بقي يربط مثقفي الجزائر بالخلافة العثمانية بعد انهيار نظام الحكم العثماني بالجزائر .

---

[1]- **الحاج أحمد باي 1786–1850** : بن محمد الشريف خليفة حسن باي ، والحاجة شريفة من أسرة بن قانة ، وجدّه الباي أحمد القلي ، الذي حكم قسنطينة مدة 16 سنة ، نشأ أحمد باي في بيت أخواله ، وتعلم الفروسية والقتال ، تولى منصب الباي وهو لم يتجاوز الثلاثين من عمره ، وأظهر من خلال ممارسته هذه المسؤولية مهارة كبيرة وخبرة واسعة في اكتساب ثقة الأهالي وضمان تعاونهم معه ، شارك في معركة اسطاوالي ضد الاستعمار الفرنسي ، ثم عاد إلى قسنطينة وأعاد تنظيم جيشه ، ألحق في سنة 1936 م خسائر وهزائم كبيرة في صفوف الفرنسيين ، مما جعلهم يهادنونه ، إلا أنه في سنة 1937 م تم اقتحام المدينة بالمدفعية وتراجع أحمد باي عنها إلى الصحراء مواصلا مقاومته ، وبع مفاوضات طويلة ، استسلم في 05 جوان 1848 م وقد أنهكه المرض ، وتوفي في العاصمة سنة 1850م للمزيد ينظر : الحاج أحمد باي : **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، تر: محمد العربي الزبيري ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1973 ، ص– ص06–07 ، و ص – ص99–102 .

[2]- مذكرات الحاج أحمد باي: **نفسه** ، ص29 .

[3]- حمدان خوجة (1775–1840) كاتب ،سياسي ،من رواد الحركة الوطنية الجزائرية ،ولد بمدينة الجزائر ، درس القانون على يد أبيه ثم قام مقامه بعد وفاته وبعد الإحتلال الفرنسي ، نظم أول حزب وطني سياسي عرف بلجنة المغاربة أو حزب المقاومة ثم نفاه الفرنسيون ، من مؤلفاته:المرآة– إتحاف المنصفين والأدباء في الإحتراس عن الوباء ، للمزيد ينظر :عادل نويهض :**معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، مؤسسة نويهض الثقافية للتأليف والترجمة والنشر ،بيروت ، لبنان ، 1980 ، ص ص 136–137 .

[4]- **السلطان محمود الثاني** :(1808–1839)تولى الحكم وعمره 24 سنة ، بعد السلطان سليم الثالث ، إمتلأ عصره بالحروب ، وقام بإلغاء كل الإصلاحات لإرضاء الإنكشارية ، اندلعت في عهده الحرب العثمانية الروسية ، وثورة اليونان ،كما واجه الحركات الإنفصالية داخل الدولة العثمانية ، وتم احتلال الجزائر في عهده .للمزيد ينظر : اسماعيل أحمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص ص 127–132 .

وقد جاء فيها << الى صاحب الجلالة ، سلطان العالم الإسلامي ومؤيد الشعوب ، سيد السيف والحروب ، رمز العطف والنصر والسياسة ، الخليفة المنتصر الوحيد ، ظل الله على الأرض ، جلالته ملجأ المسلمين والضعفاء ، سيدنا السلطان محمود ..... نعلمكم أنه إثر المصائب التي حلت بالبلاد ، فإن الناس قد تفرقوا شذر مذر وهجرو عائلاتهم وبيوتهم ، وأن الكفار قد ألحقوا بهم ضيقّا وجورا ، بحيث أن لا ملجإ للناس لطلب المساعدة غير سلطانهم .... إن ملجأنا الوحيد هو الله ثن شخصكم ....>> حمدان بن المرحوم دفتر دار عثمان خوجة باسم شعب الجزائر باريس في 29 ربيع الأول 1249هـ [1].

وفي هذه الفترة نجد شخصية أخرى مثلت تعبيرا عن التواصل الجزائري العثماني ، وهي شخصية الأمير عبد القادر الجزائري [2]من خلال رسائله الى السلطان العثماني عبد المجيد [3] جاء في احدى رسائله ما يلي :<<بسم الله الرحمان الرحيم وصلى الله على سيدنا محمد وعلى آله وصحبه وسلم تسليما .... من المستضعف لرحماكم ، الراجي فضلكم وقضاكم ، خادم حضرتكم ، وخادم المجاهدين ، عبد القادر بن محي الدين منحه الله رضاه ثم رضى رسوله ثم رضاكم في الدنيا و يوم الدين ، آمين . الى سلطان سلاطين الإسلام وحامي بيضة أمة محمد عليه الصلاة والسلام ، طود الملوك التسامح .... خير ملك قاد الجيوش ، ورتب العساكر .... السلطان عبد المجيد خان ، أعانك الله على ما أولاك ، وكان لك وتولاك ونصرك على مرّ الدهور .... أما بعد : إنا نخبرك سيدنا ونقص عليه من أخبارنا .... فالعدوّ ملك القرى والمدن ، واستولى على الأموال والذخائر والخزائن .... وحال الكافر والبحر بين المسلمين وبين سلطانهم .... وانا من عيالك والله سايلك عنّا فأزل ما أثقل الدهر منا وعنا .... في شوال من رباط مستغانم 1257هـ >>. [4]

---

[1]- عبد الجليل التميمي: **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس– الجزائر– ليبيا 1816–1871**، ط1، الدار التونسية للنشر، تونس، 1972م، ص168 .

[2]- **الأمير عبد القادر الجزائري** :1222-1300هـ/1807-1883م عبد القادر بن محي الدين بن مصطفى بن محمد بن المختار ، الحسني ،الجزائري، أمير ومجاهد ،شاعر ، أديب ،عالم ،صوفي ، صاحب سيف وقلم ،ولد في القيطنة إحدى قرى وهران ، بطل من أبطال المقاومة المسلحة الجزائرية ، ضد الغزو الفرنسي للجزائر مما دفعهم لعقد معاهدة صلح معه 1834 ، وبعد نقض المعاهدة من طرف الفرنسيين خرج الأمير بقواته واستمرت الحرب وبعد محاصرته اشترط شروطا للاستسلام ، له تاريخ سياسي وعسكري حافل بالأمجاد والبطولات ، رمز من رموز كفاح الجزائر ، ضد الغزو الأجنبي ، وهو أول مؤسس لدولة إسلامية على أرض الوطن ،كافح الاستعمار مدة تزيد عن 15 سنة ، استسلم في 21ديسمبر 1847 ، ونقل الى حبسه بأمبواز ، أطلق سراحه سنة 1853 ، بقي مدة في بروسه (تركيا) ، ثم انتقل الى دمشق ، بقي بها الى أن توفي ، من مؤلفاته :ذكرى العاقل ،ديوان شعر ،المواقف 03 أجزاء ،للمزيد ينظر :عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (3/14هـ)** ، ط2 ،ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 ، ص- ص232-233 .

[3]- السلطان عبد المجيد :1255-1277هـ/1839-1860م تولى الخلافة بعد وفاة أبيه ، واجه مشكلة هزيمة القوات العثمانية في معركة نصيبين ، وفي عهده جرت حرب طائفية بين الدروز والموارنة ، حيث دعمت انجلترا الدروز بينما دعمت فرنسا الموارنة ،ووقعت أيضا في عهده حرب القرم ، وعقب ذلك تفرغ السلطان عبد المجيد لسن النظامات المتعلقة بالتجارة والصناعة ، وأسس المكاتب الرشيدية ، توفي رحمه الله في 17 ذي الحجة عام 1277هـ وتولى بعده أخوه عبد العزيز . للمزيد ينظر :حضرت عزتلو يوسف بك أصاف : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن** ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر 1995 ص- ص 120-121 .

[4]- عبد الجليل التميمي : **المرجع السابق** ، ص- ص 221- 224 .

ويمكن رصد رسالة أخرى من طرف زعماء الجمعية الخيرية بتاريخ 18 محرم 1288 هـ الموافق ل: 28 مارس 1871 وهي عريضة وجهت للخلافة العثمانية ، الى الصدر الأعظم نديم باشا تضمنت ما يلي : << .... لناصر الشريعة والدين وجردّ من الملة الإسلامية سيفا عثمانيا ، أذل به كل كافر في الدنيا .... سيد الوزراء في العالمين ، مغيث الغزاة والمجاهدين ، الواثق بربه الكريم ، حضرة سيدنا محمود نديم ، أدام الله أيامه الزاهرة .... وغاية رجانا أن تنظروا لنا بعين الرحمة والشفقة والغيرة الإسلامية ، بعرض حالنا على حضرة مولانا السلطان المعظم .... الذي يسأل عنا وعن دمائنا وأنفسنا بين يدي الله .... لأننا في ضمن رعاياه سابقا ولاحقا .>>[1]

وقد ذكر عبد الجليل التميمي في كتابه بحوث ووثائق أنه في احدى الرسائل التي حررها محي الدين [2] وناصر بن شهرة [3] ، الى رؤساء القبائل والشعب أن :<< محي الدين قد نزل عند ناصر بن شهرة لإعلان الجهاد المقدس أن سلطان استانبول قد أرسل جيشا الى طرابلس الغرب ، وهو يرغب من عرب الجزائر أن يتخلصوا من الفرنسيين قبل أن يقع احتلالهم من طرف البروسيين .>> .[4]

أعلن ناصر بن شهرة في احدى رسائله التي بعث بها الى الوجهاء والقضاة ، ما يلي: << إن سيدنا محي الدين بن الأمير الحاج عبد القادر ، قد وصل اينا بإذن من السلطان (كذا) ، وبمشيئة الله ، سيتوجه من هنا الى الجزائر ، ليلتحق بأبيه الذي يحتاجه .... وإن جنود السلطان الغزاة قد وصلوا الى طرابلس الغرب .>>[5]

وبعد نزول الأمير عبد القادر في الأستانة استقبله أهلها وعلى رأسهم السلطان عبد المجيد ، في 08جانفي 1853م الموافق ل 28 ربيع الأول 1269 هـ ، ألقى الأمير قصيدة في مدح السلطان جاء فيه :

<< الحمد لله تعظيما وإجلالا*** ما أقبل اليسر بعد العسر إقبالا

---

[1]- **نفسه** ، ص- ص124-126 .

[2]- محي الدين 1776-1834 : محي الدين بن مصطفى بن محمد الحسني الجزائري ، عالم بالفقه ، من الأعيان ، ولد بالقيطنة ، وتعلم بها وبمستغانم ، حج ثلاث مرات ، وفي آخر حجّة مر على بغداد ، وهو والد الأمير عبد القادر ، وله ذكر في سيرته التي كتبها الأمير محمد بن عبد القادر ،ينظر : عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص114 .

[3]- ابن ناصر بن شهرة 1804-1884 م : بن فرحات من مواليد 1804 م ، بإحدى قرى جنوب مدينة الأغواط ، ينتمي إلى عائلة اشتهرت بالعلم والفروسية والكرم ، انتمى إلى الطريقة القادرية وارتبط بشيخها أحمد الشاوي ، ويعتبر من رواد المقاومة الشعبية حيث انظم إلى مدرسة الأمير عبد القادر الحربية وتكون فيها ، تزعم الجهاد ضد فرنسا سنة 1851 م ، شرع رفقة "الأمير محي الدين" في تحريض القبائل والأعراش وتسليحهم ، وبعد فشل ثورة المقراني وتفرق الكثير من المجاهدين لاجئين إلى طرابلس ، قرر في 02 جوان 1875 م رفقة صديقه "الشيخ الكبلوتي" إلى بيروت ، ومنها إلى دمشق حيث وافته المنية هناك سنة 1884 . للمزيد ينظر ، **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954** ، سلسلة المشاريع الوطنية للبحث ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص- ص32-35 .

[4]- عبد الجليل التميمي : **المرجع السابق** ، ص- ص 113-114 .

[5]- عبد الجليل التميمي : **المرجع السابق** ، ص 114 .

وأشكر الله إذ لم يحرم أجلي*** حتى وصلت بأهل الدين إيصالا
فالله أكرمني حقا وأسعدني *** وحط عني أوزارا وأثقـــــــــالا
وعش هنيئا فأنت اليوم آمن من *** حمام مكة ، احراما وإجلالا
عبد المجيد ، حوى مجدا وعزا وعلا *** وجلّ قدرا كما قد عم أنوالا
كهف الخلافة ،كافيها ، وكافلها *** من لا عهدنا له في القرن أمثالا >>[1]

بعد انطلاق حرب القرم [2] في البحر الأسود ، تدخلت فرنسا كحليف للسلطان العثماني ، وحاولت استغلال هاته الحرب ، حيث دعت الجزائريين الى المشاركة في الدفاع عن الإسلام وانتصار الخلافة ، ولا شك أن الفرنسيين قد رخصوا للموظفين الدينيين في المساجد بالحديث عن السلطان والخلافة ، والإشادة بموقف فرنسا نحو الإسلام ، والدفاع عن السلطان في الشرق . [3]

أما من الناحية العسكرية ، فقد نادت على المتطوعين الجزائريين ، وكونت منهم ومن غيرهم جيشا يسمى جيش الشرق L'Armée d'Orient، وقد قدر عدد المتطوعين الجزائريين بألفي جندي.

لقد سمح نابليون للمجندين الجزائريين برفع راية خاصة بهم ، وهذا نص ماكتبوه على الراية : <<إن هذه الراية ستلمع في ميدان النصر ، وستحقق بالنجاح بمعونة الله ، إنها من صنع مسلمي الجزائر ، وهي مهداة الى الجنود الأهالي ، المشاركين في الفرقة الفرنسية المتوجهة لنجدة الدولة العثمانية ، 1270هـ/ 1854م>>

وعلى الوجه الآخر من الراية –الهدية– كتب حضر مدينة الجزائر ما يلي : رسم رمز مدينة الجزائر والنسر الإمبراطوري يحمل حرف (N) باللاتينية محاطا بتاج من أغصان شجر البلوط والزيتون. [4]

ومن بين الشخصيات الجزائرية التي تأثرت وتعاطت مع حرب القرم ، الأمير عبد القادر وهو بمنفاه في سوريا ، نظم قصيدة شعرية أشاد فيها بالسلطان العثماني ودعا له فيها بالنصر على الأعداء ، جاء فيها :

<< يا ربّ أيد بروح القدس ملجأنا *** عبد المجيد ولا تبقيه حيرانا
ابن الخلائف وابن الأكرمين ومن *** توارثوا الملك ،سلطانا فسلطانا

---

[1]– الأمير محمد باشا بن الأمير عبد القادر: **تحفة الزائر في مأثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج2، سيرته القلمية ،المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ،الإسكندرية ، مصر ،1903، ص– ص 51–52 .

[2]– دارت هذه الحرب في شبه جزيرة القرم على البحر الأسود ، بين الدولة العثمانية وروسيا ،حيث كان الخلاف حول السيطرة على الإشراف على الكنائس حيث تمكنت فرنسا منه ، وهددت روسيا بالحرب ، ورفض السلطان العثماني حق حماية النصارى المقيمين في الدولة العثمانية من طرف روسيا ، ووقعت الحرب 1853–1856 انتهت بمعاهدة باريس 1856 .للمزيد ينظر : اسماعيل أحمد ياغي : **المرجع السابق** ، ص– ص 134–135 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1، 1830–1900، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ،بيروت ، لبنان ،1992، ص391 .

[4]– **نفسه** ، ص392 .

فانصره نصرا عزيزا لا نظير له *** حتى يزيد العدا هما وأحزانا
واحفظ علاه وأرسل يا كريم له *** من الملائك حفاظا وأعوانا
وأنصر به الشرع وارفع يا رؤوف به *** عن دينك الحق لا تعدمه برهانا
واجمع يا إلهي قلوب المسلمين عل *** وداده أعله أعظم له شأنا
وانصر وأيد وثبت جيشا نصرته *** أنصار دينك حقا آل عثمانا
الدافعون عن الإسلام كلّ أذى *** بأنفس قد غلت :قدرا وأثمانا >>[1]

شخصية أخرى تفاعلت مع حرب القرم ، وهي شخصية الشاعر الجزائري محمد بن إسماعيل[2] الذي أنشد قصيدة طويلة بهاته المناسبة جاء فيها :

<< بسم الله نبدا الحلة للعاشقين *** ببشاير النصر يذهب كل غيار
أدعوا بالنصر للأمة المجاهدين *** الله ينصر أمة شارق الأنوار
أدعو بالنصر لله يا حضار
أنصر علام عيدك أمير المؤمنين *** عبد المجيد ناصر دين المختار
قاموا جنود الإسلام معه مسبلين *** في نصر دين ربي تفنى الأعمار
لبيك قالت أهل السنة *** يا مالك الزمان الأرشد
بجاه كل مقبول *** يا منتهى راجانا
سترك على اسطنبول *** يا علام الخفية >> [3]

ويقول في مطلع آخر للقصيدة :

<< يا دايم البقاء والإحسان *** باسمك ذو الجلال ومفرد
برضاك على نبيك سليمان *** سخرت الحديد لـــداود
أنصر عساكر أهل الإيمان *** ورسخ أحكام عبد الماجد >>[4].

---

[1]– عبد الرزاق بن السبع : **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، المملكة العربية السعودية ، 2000، ص– ص141–144 .

[2]– محمد بن اسماعيل الجزائري 1236–1287هـ/1820–1870م : فاضل من شعراء الشعر الملحون ، له قصيدة نظمها في حرب القرم ،نشرها الأستاذ محمد بن أبي شنب في الجزائر سنة 1908، للمزيد ينظر : عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص108 .

3 ـ جيلالي صاري : **بروز النخبة المثقفة الجزائرية 1850–1950** ، تر: عمر المعراجي،طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، المؤسسة الوطنية للإتصال والنشر والإشهار، الرويبة ،الجزائر ،ص151 .

[4]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص517 .

إن الدارس والمتمعن في المراسلات المتبادلة بين المثقفين الجزائريين من مثقفين ، وعلماء وأعيان وشعراء مع الخلافة العثمانية ، يلمس من خلال استخدام الجزائريين لبعض الأوصاف للعثمانيين ، مثل "الخليفة المنتصر" ، "ظل الله على الأرض" ، "خادم حضرتكم" ، تدل في معظمها على عمق التواصل الجزائري العثماني .

وفي الأخير تجدر الإشارة إلى أن التواصل العثماني الجزائري قد بقي مستمرا استمرار الدولة العثمانية من خلال مآثرها الخالدة في نفوس الجزائريين عبر الزمن .[1]

ومن ذلك ما أنشده محمد العيد آل خليفة [2] مقرطا ومنوها بتاريخ الجزائر وببطولات العثمانيين ومحاسنهم ضمن قصيدة طويلة بمناسبة صدور كتاب محمد عثمان باشا داي الجزائر لأحمد توفيق المدني ونشرت في جريدة البصائر 1937 م ، جاء فيها :

<< ابحث فلن تعدم من يخبر *** قد تنشر الأيام ما قد تقبر

واستخبر التاريخ عن دولة *** مرّت على اجلائها الأعصر

كان لها في أرض "مزغنة" *** ملك وسلطـان بها يـــزخر

كانت به تزخـر مزهـــوّة *** وكـــان مزهـوّا بها يزخـــر

حدّث عن الترك وعن بأسهم *** فبأسهم في الحرب لاينكر

حكومة الديـــوان دلت على *** عدل من الترك لهم يشكر

قف حول بحر الروم مستفسرا *** فكم وعى الأخبار مستفسر

وقل لـــه مستطلعـــا قل لـــه *** هل تذكر الأتراك هل تذكر ؟؟

صالوا فلا الاسبـــان تثنيهم *** ولا الفرنســـيس بهم تظفـــر

(مزغّنة) حولك مأزومـــــة *** ويسرها المرجـــوّ مستعســـر

ضاقت بنا الدنيا على رحبها *** وســـاءنا المنظـــر والمخبـــر

فمجدنا أعظم من مجدهـــم *** والله من أكبرهم أكبـــــر!! >> [1]

---

[1]– محمد شاطو : "التواصل العثماني الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي" ، **مجلة المصادر** ، العدد 17 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر ، الجزائر ، 2008 ، ص- ص19-20 .

[2] – محمد العيد آل خليفة 1904-1979 م : بن محمد علي بن خليفة ، ولد بمدينة عين البيضاء ، بتاريخ 27 جمادى الأولى 1323هـ – الموافق ل- 28 أوت 1904 م ، في أسرة محافظة على دينها وثقافتها العربية ، وقد عرف عنه ميله وحبه للصوفية وللعلماء ، انتقلت أسرته إلى مدينة بسكرة سنة 1918 م ، أخذ فيها الكثير من أصول التوحيد والفقه والنحو والمنطق ، وفي 1920 م شد الرحال إلى تونس ليلتحق بالزيتونة ، نال منها شهادة التطويع ، عاد إلى بسكرة سنة 1923 م ، وفي 1927م دعي إلى العاصمة ليقوم بمهمة التدريس بمدرسة الشبيبة الإسلامية التي بقي بها مدة 11 سنة بين مدرس ومدير ، وبعد تأتسيس جمعية العلماء المسلمين ، أصبح عضوا بارزا فيها ونشر أغلب أشعاره في صحافتها ،القي عليه القبض سنة 1954 م ، وسجن بالكدية في قسنطينة ، توفي في 31 جويلية 1979 م ببانتة ، ومن أهم آثاره ، "ديوان شعر ضخم يفوق 600 صفحة" ، "مسرحية شعرية بعنوان بلال بن رباح" ، الكثير من الخطب والمقالات الصحفية ، للمزيد ينظر ، ابن سمينة محمد : **محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992 ، ص- ص07-74 .

وقد تأثر المثقفون الجزائريون كثيرا من تغيير الأوضاع نتيجة الاحتلال الفرنسي ، حيث لم يبق لهم إلا تذكر عزّهم ومجدهم أيام نظام الحكم العثماني ، حيث أنشد أحدهم ويدعى الشيخ عبد القادر حسب ما جاء في المجلة الإفريقية متحسرا ويعرض أوصاف الجزائر وما كانت عليه قبل الاحتلال بقصيدة طويلة جاء فيها :

الأيام يا اخواني تبدل ساعاتها *** والدهر ينقلب ويولي في الحين

بعد كان سنجاق البهجة ووجاقها *** الأجناس تخافها في البر وبحريين

حسراه وين دار السلطان وناسها *** صدوا وجاوا ليها ناس اخرين

حسراه وين بايات مع قيَادها *** يا من درى على ذوك القصباجيين

حسراه على المساجد غلقت بيبانها *** ضحاو اليوم يا سيدي منسيين >>[2]

ومن خلال ما سبق يظهر لنا مدى علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية الذين بقوا على اتصال دائم معها رغم الاحتلال الفرنسي لبلادهم حيث تجلى ذلك من خلال المراسلات المتبادلة ، وطلبات النجدة والمساعدة من جهة ومن جهة أخرى وقوفهم إلى جانبها في كثير من المحطات ، كما سيظهر لنا مدى تجاوبهم مع حركة الجامعة الإسلامية التي دعا إليها السلطان عبد الحميد الثاني للمَ شمل ما تبقى من المسلمين وضمان التفافهم حول الخلافة العثمانية وردا على دعاة القومية .

[1] – محمد العيد آل خليفة : **الديوان ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع** ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 ، ص- ص 283-285 .

[2]- J . Desparmet : L'Entrée Des Français à Alger par le cheikh Abdelkader , **Revue Africaine ,** vol 71 ,1930 office des publications universitaires , alger , 1985 . pp 229-235 .

1-المبحث الأول : علاقتهم بالجامعة الإسلامية وزعمائها

- المطلب الأول : معابر الدعاية للجامعة الإسلامية

ظهرت فكرة الجامعة الإسلامية في معترك السياسة الدولية ، في عهد السلطان عبد الحميد [1] ، بعد ارتقاءه عرش الدولة العثمانية عام 1876م،[2] حيث كان يرى السلطان عبد الحميد في إنجلترا أنها تغذي الفكر القومي في مصر والشرق ، ويجب مجابهة هذه الأفكار عن طريق إيجاد آلية لتوحيد المسلمين ، ومواجهة التحديات الخارجية، جاء في مذكراته << البعض أصبح يخدم القومية على الدين ، ويضن أنه يمكن مزج حضارة مصر بالحضارة الأوربية ، وانكلترا تهدف من نشر الفكر القومي في البلاد الإسلامية إلى هز عرشي >> [3].

ولعل السؤال الذي يتبادر إلى الذهن هنا هو : ماهي علاقة المثقفين الجزائريين بالجامعة الإسلامية ؟ وزعمائها ؟ ويمكن رصد أهم المعابر التي تعرف من خلالها الجزائريون على فكرة الجامعة الإسلامية كالتالي :

أ- الدعاية الصحفية :

شكلت الصحف والمجلات التي كانت تصدر في الأستانة ، أو خارجها ، إحدى قنوات ترويج فكرة الجامعة الإسلامية ، وضمان التأييد والمساندة لها من قبل الشعوب الإسلامية، [4] كما أن هناك عدد كبير من الصحف التي كانت تلقى رواجا كبيرا في الجزائر ، رغم التعتيم الإعلامي والحصار الفرنسي عليها . [5].

شهدت هذه الفترة رواج جريدة "المعلومات" التي كانت تصدر باستانبول ، وتصل إلى الجزائر ، وتقرأ فيها على نطاق واسع كما يشترك فيها العديد من الجزائريين، [1] بالإضافة إلى صرخات "العروة الوثقى" التي وجدت في

---

[1] السلطان عبد الحميد الثاني 1843-1918: ولد يوم الأربعاء 21سبتمبر 1843، وهو ابن السلطان عبد المجيد من زوجته الثانية ، تعلم اللغتين العربية والفارسية ، ودرس الكثير من الكتب الأدبية ، بويع بالخلافة بعد أخيه مراد ، يوم الخميس 31 أوت 1876 وكان عمره آنذك 34 سنة ، في عهده وقعت الحرب بين الإمبراطورية العثمانية وروسيا ، ويعتبر أعظم خليفة في عصر انحطاط الدولة ، خلع بتاريخ 27أفريل1909 ، إثر مؤامرة اشترك فيها الإتحاديون واليهود ، وأرسل إلى سيلانيك وبقي تحت الإقامة الجبرية إلى أن توفي بتاريخ 10فيفري1918 . للمزيد أنظر : السلطان عبد الحميد : مذكراتي السياسية ، ط2 ، مؤسسة الرسالة بيروت ، لبنان ، 1979 ، ص- ص11-15 .

[2] محمد علي الصلابي : **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية** ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 2010 ، ص30 .

[3] السلطان عبد الحميد الثاني : **مذكراتي السياسية** ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1979 ، ص177 .

[4] - هجرسي بن جلول : **الجزائريون والتضامن العربي الإسلامي 1911-1954** (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراء في التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ،كلية العلوم الإجتماعية والإنسانية)، جامعة الجزائر 2 ، 2012-2013 ، ص27 .

[5] -عمار هلال : أصداء الهجرة الجزائرية إلى المشرق العربي في بعض التقارير الرسمية الفرنسية ، **مجلة الثقافة** ، العدد 88 ، (جويلية-أوت1985) ، الجزائر ، ص- ص 139-168 .

الجزائر آذانا صاغية ، وكانت تصدر من باريس ، أثرت على الجزائر مثلما أثرت في العالم الإسلامي رغم الطوق الحديدي الذي فرضته فرنسا على الجزائر. [2]

كما لعبت مجلة "المنار" دورا دعائيا مهما لفكرة الجامعة الإسلامية ، خاصة بعد زيارة "محمد عبده"[3] ، إلى الجزائر 1903م ، والتي تعتبر مظهرا من مظاهر تأثر الجزائريين بفكرة الجامعة الإسلامية، ولذلك فقد استقبل استقبالا حارا ، واعتبره عمر راسم مديرا شرفيا لجريدته "ذوالفقار" ، كما كانت أفكاره حول الجامعة الإسلامية تنشر في جريدة "المغرب" و"الإحياء"، بالإضافة إلى أن جريدة "ذوالفقار" قد عمل من خلالها "عمر راسم "لنشر أفكار الجامعة فيها .

إلى جانب ذلك اكتسبت صحف أخرى ، مكانة معتبرة تعني الجزائريين بالجامعة ، مثل جريدة "الحضارة " التي كانت تصدر في استنانبول وكتب فيها عمر بن قدور ، وجريدة "المرشد" و"مرشد الأمة" التونسيتان اللتان فتحتا صفحاتهما لأقلام جزائرية مؤمنة بفكرة التضامن الإسلامي[4]، ومع اندلاع الحرب العالمية الأولى قامت الإدارة الاستعمارية بمنع صدور الصحف العربية باستثناء "أخبار الحرب" الصادرة عن الولاية العامة ، وذلك للتحكم في الرأي العام ، إلاّ بعض الصحف التي يتم تهريبها في حقائب المسافرين والحجاج .[5]

---

[1]- نفسه : ص168 .

[2] -أحمد حماني : دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين ، **مجلة الثقافة** ، العدد88 ، (أفريل-مايو1977) ،ص99 .

2- محمد عبده 1849-1905 م : محمد عبده حسن خير الله ، ولد في قرية "محلة نصر" ، بمركز "شبراخت" محافظة البحيرة سنة 1266هـ /1849 م ، حفظ القرآن الكريم وهو في السابعة من عمره ، بدأ في سنة 1864 م يتلقى أول دروسه الأزهرية في الجامع الأحمدي أول ما نشر باسمه كان "بالأهرام" في سنته الأولى 1876 م ، عين في 1878 م مدرسا للتاريخ بمدرسة دار العلوم ، وفي 1879 م نفي من مصر ، وعزل من مناصب التدريس وحددت إقامته بقريته "محلة نصر" ، وبعد قرار العفو عنه ، أنشأ في 1881 م المجلس الأعلى للمعارف العمومية وعين عضوا فيه ، ثم عمل بالسياسة والصحافة ، وأسس جمعية سرية للتقريب بين الأديان فيها عدد من رجال الدين المستنيرين ، وفي 1899 م عيّن في منصب مفتي الديار المصرية ، توفي مساء يوم 11 يوليو 1905 م الموافق ل 07 جمادى الأولى 1323 هـ ، للمزيد ينظر ، محمد عمارة : **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 1988 ، ص- ص24-46 .

[3]- هجرسي بن جلول : **المرجع نفسه** ، ص28 .

[4]- محمد ناصر : **عمر راسم المصلح الثائر** ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1984 ، ص16 .

[5]- محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية من 1847-1954** ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2007 ، ص 17 .

ب – إرسال الدعاة :

لجأ السلطان عبد الحميد الثاني لإنجاح سياسة الجامعة الإسلامية ، وضمان المؤيدين لها ، إلى تبني بعض الأساليب والطرق من بينها إرسال الدعاة ، خاصة الذين يملكون وزنا دينيا ومكانة سياسية واجتماعية ، كالزعماء ومشايخ الطرق ، مما أدى بالإدارة الاستعمارية إلى اعتبار كل أجنبي جاسوسا للسلطان العثماني ، وداعيا من دعاة الجامعة الإسلامية .[1]

أشارت جريدة "La Depéche Algerienne" إلى إيقاف عثمانيين كانا يجوبان العاصمة وضواحيها ويتكلمان في حق فرنسا في المقاهي والزوايا ، والأسواق مدّعين أنه لم يعد هناك موجبا للخوف من فرنسا بعد هزيمتها أمام بروسيا سنة 1870 م واستسلامها لبريطانيا في "فاشودا" ، "Fachoda" سنة 1898 م ، وأن السلطان العثماني سيأتي قريبا لزيارة رعاياه في كل من تونس والجزائر .[2]

وفي ذات السياق اعتقلت سلطات الإحتلال وفدا قبرصيا يضم ثمانية عشر رجلا وامرأة بتهمة نشر دعاية الجامعة الإسلامية ضد فرنسا ، ويبشرون باقتراب حكم سلطان استانبول خاصة وأن عبد الحميد الثاني كان محبوبا في الجزائر ومنتظرا في الجماهير كرجل الساعة ، ولذلك عندما زارت باخرة عثمانية الجزائر 1906 صعد بعض الجزائريين على سطحها ، وطلبوا بسرعة قدوم السلطان لانقاذ الجزائر .[3]

ج– الزوايا والطرق الصوفية :

لعبت الطرق الصوفية دورا هاما في العلاقات بين الجزائر والعالم العربي والإسلامي ، خاصة تلك التي عرفت بعدائها الشديد للاستعمار الفرنسي، [4] وعلى ضوء ذلك أصبح الفرنسيون ينظرون إلى هذه الطرق على أنها أجنبية ، وتشكل بالتالي جمعيات سرية هدفها التنسيق مع الدولة العثمانية ، ونشر فكرة جامعتها على أوسع نطاق ، بالإضافة إلى أنها تمارس تأثيرا واسعا على الجماهير، [5] وعلى هذا الأساس اتهمت الإدارة الاستعمارية

---

[1]– التليلي العجيلي : **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي** ، ط1 ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2005 ، ص135 .

[2]– أبو القاسم سعد الله : **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2003 ، ص134 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2(1900–1930) ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 ، ص

[4]– أبو القاسم سعد الله : **نفسه** ، ص117 .

[5]– أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، المرجع السابق ، ص507 .

حركة الجامعة الإسلامية والطرق الصوفية ، وخاصة السنوسية بالوقوف وراء بعض ثورات القرن التاسع عشر في الجزائر .[1]

كما تسربت فكرة الجامعة من خلال بعض المراسلات بين "أبو الهدى الصيادي" وبعض الجزائريين كالشيخ "العاشور الخنقي"، [2] وعموما يمكن القول بأنّ بعض شيوخ الزوايا ومريدي الطرق الصوفية تأثروا بأفكار الجامعة الإسلامية ، وبشروا بها في المناطق التي وجدوا بها .

د – الهجـــــرة :

لم تكن هجرة الجزائريين إلى المشرق بسبب الأوضاع الاقتصادية الناتجة عن السياسة الاستعمارية ومصادرة الأراضي وحسب ، وإنما ارتبطت أيضا بأسباب دينية ، حيث أنّ الجزائريين لم يفكروا في حدود الجزائر الجغرافية بقدر تفكيرهم في الحدود الفاصلة بين الإسلام والمسيحية .[3]

وفي نفس السياق يمكن أن نربط ارتفاع نسبة الهجرة بالمواقف من قانون التجنيد الإجباري الذي رفضه الجزائريون على أساس أنّ << ..... الدين لا يجيز لهم القتال تحت راية دولة غير مسلمة ، وبعضهم رأى أن إرسال أولادهم إلى أماكن أخرى وهم مازالوا صغارا يشكل خطرا على دينهم وأخلاقهم والتزاماتهم الدينية ..... >>.[4] ومن جهة أخرى لعبت دعاية السلطان عبد الحميد الثاني دورا كبيرا في جذب واستقطاب الجزائريين من خلال لجوءه إلى سن قوانين ومراسيم تتعلق بالهجرة الجزائرية إلى الدولة العثمانية .[5]

كما شكلت الصحافة احدى أهم الوسائل الناجعة والفعالة في الدعاية لهجرة الجزائريين نحو المشرق وخاصة بلاد الشام .

لقد استفاد الجزائريون من الإنخراط في حركة الجامعة الإسلامية رغم اقتناعهم باستحالة توحيد المسلمين في دولة الخلافة كما في السابق ، وأنها لا تشكل في الأصل إلا شكلا من أشكال التواصل والتضامن الإسلامي حول الخلافة العثمانية .

---

[1]- **نفسه** ، ص512 .

[2]- **نفسه** : 143 .

[3]أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، مرجع سابق ، ص120 .

[4] – جمال قنان : **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 ، ص45 .

[5]- أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق** ، ص121 .

وقد عبر أحمد توفيق المدني من خلال جريدته "تقويم المنصور" بقوله : < ... لا يريد المسلمون الجامعة الإسلامية لاتخاذها آلة حرب وخراب وتدمير ، بل هم يريدونها ولا يسعون إليها إلا لتكون لهم وسيلة تعارف واتصال ورقي وعمران ، يريدون جامعة إسلامية أخلاقية توطد دعائم الإتحاد والتآلف بين المسلمين حول مركز الخلافة العظمى .

لا جامعة إسلامية حربية تجعل العالم الإسلامي كله ، من أقصاه إلى أقصاه ، إمبراطورية واحدة يمكن أن تتألف ولو في عالم الخيال . > .[1]

ولقد ذهب المؤرخ أبو القاسم سعد الله إلى أنّ الجامعة الإسلامية قد منحت للجزائريين جبهة يتخندقون فيها ضد الاستعمار الفرنسي ، وعملت على التعريف بقضيتهم ونضالهم ضده ، كما حرضتهم على رفض التجنيس ، وعلى ضرورة الهجرة إلى المشرق العربي .[2]

– المطلب الثاني : علاقتهم بأقطاب الجامعة الإسلامية

قامت الدولة العثمانية بعدة وسائل لإنجاح فكرة الجامعة الإسلامية ، من بينها الاعتماد على العلماء والدعاة ، ورجال السياسة من مختلف مناطق العالم الإسلامي ، كأداة للتأثير على الشعوب الإسلامية التي يذهبون إليها .ويلتقون بنخبها لدراسة أوضاع المسلمين ومناقشة فكرة الجامعة ،[3] وقد شكلت الجزائر ومنطقة شمال إفريقيا عموما مجالا حيويا لنشر تلك الفكرة ، ويظهر ذلك من خلال بعض الزيارات التي قام بها البعض ، خاصة منها الجزائر ،كما استخدم جمال الدين الأفغاني [4] باعتباره أحد دعاتها ، مجموعة من الوسائل أبرزها إنشاء الجمعيات والمؤسسات وإخضاعها لخدمة أغراضها .

---

[1]– أحمد توفيق المدني : "الجمهورية التركية" ، **مجلة تقويم المنصور** ، العدد 03 ، ، مطبعة محمد المهوب روهوش ، الجزائر 1348هـ – 1929 م ، ص150 .

[2]– أبو القاسم سعد الله : **نفسه** ، ص119 .

[3] أحمد فهد الشوابكة : **حركة الجامعة الإسلامية** ، ط1 ، مكتبة المنار ، عمان ، الأردن ، 1984 ، ص129 .

[4]– جمال الدين الأفغاني 1838-1897 م : ابن السيد صفر ، من بيت عظيم من بلاد الأفغان ، ينتمي نسبه إلى اليبد علي الترمذي ، المحدث المشهور ، حنفي المذهب ، ولد في قرية أسعد آباد 1254هـ ، انتقل إلى مدينة كابل مع أبيه ،تلقى علوما جمة برع في معظمها ، من نحو وصرف وبيان ومعان وكتابة وتاريخ عام وخاص ، وعلوم الشريعة ، ذهب إلى الحج عن طريق الهند 1285هـ ، ثم إلى مصر التي بقي بها مدة تردد فيها على الجامع الأزهر ، خالطه الكثير من طلبة العلم ، وتحول بالسفر إلى الأستانة ، أسس جريدة "العروة الوثقى" بطلب من جمعيتها ، صدر منها 18 عددا ، توفي في 09 مارس 1897 م ، للمزيد ينظر ، محمد عبده : **تاريخ الأستاذ الإمام الشيخ محمد عبده** ، ج1 ، القسم الأول ، ط2 ، جامعه : محمد رشيد رضا ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2006 ، ص ص27-35 .

وتعتبر جمعية "العروة الوثقى" التي أنشأها بمعية تلميذه "محمد عبده" نموذجا لذلك ، حيث انظم اليها مجموعة كبيرة من الشخصيات الإسلامية كالأمير عبد القادر ، [1] أما زيارة "محمد عبده" إلى الجزائر سنة 1903 م والتي التقى فيها بأكبر علماءها . [4]

فقد تأثر به بعض الجزائريين ممن التقوا به ، ويظهر تأثير هذا الاهتمام من خلال قراءة كتبه وبسلك نهجه من طرف أغلب زعماء الإصلاح والنهضة الجزائريين .

أما الأمير "شكيب أرسلان" الذي ربطته علاقات مع ثلة من زعماء الإصلاح ، وقيادات الحركة الوطنية كمصالي الحاج والشيخ الطيب العقبي ، والأستاذ أحمد توفيق المدني ، والشيخ إبراهيم بن عيسى أبي اليقظان والشيخ محمد سعيد الزواوي ، فمن غير المستبعد أن يكون هو الأخر قد أثر فيهم ، خاصة وأنه كان دائم التأكيد على أهمية الرابطة الدينية كأساس للجامعة الإسلامية ، وكان يرى في الدولة العثمانية الأمل الوحيد في حماية المسلمين والدفاع عنهم . [2]

[1]- محمد عبده : **نفسه** ، ص38 .

6- علي مرادة : **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر من 1925-1940** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 1994 ، ص36 .

[2] أحمد فهد الشوابكة : **المرجع السابق** ، ص90 .

– المبحث الثاني : الموقف الفرنسي من تأثير الجامعة الإسلامية على المثقفين الجزائريين

أولت الإدارة الاستعمارية أهمية خاصة لدعاية الجامعة الإسلامية ، وأصبحت تتصدر جدول اهتماماتها ، بسبب تخوفها من ربط الجزائريين بمجالهم العربي الإسلامي وتجاوبهم مع الجامعة الإسلامية .

وقد اتخذت فرنسا سياسة محكمة لمواجهة تأثير الجامعة على المثقفين الجزائريين ، لأنها جزء من الخلافة العثمانية وتمثلت في :

– المطلب الأول : محاصرة الهجرة ومنع الحج

تمثل رد الفعل الفرنسي في عدة أشكال تمثلت أساسا في إصدار المراسيم ، المنشورات ، والقرارات ، حيث أن الحاكم العام جونار[1] قد أصدر بعد ثورة 1906 م ، منشورا عرف باسمه ، وأعطى بموجبه رؤساء العمالات الحرية الكاملة في غلق المقاهي ، [2] وملاحقة المشتبه بهم في نشر أفكار الجامعة الإسلامية ، كما أصدر في سنة 1908 م قرارا منع بموجبه على الجزائريين الحج إلى مكة بحجة انتشار مرض الطاعون ، [3] خاصة وأن هذه

---

[1]– **شارل جونار 1857–1927 م** : سياسي فرنسي ، دبلوماسي ، وزير ، ولد في 27 ديسمبر 1857 م ، في عائلة برجوازية في الشمال الفرنسي ، تلقى تعليمه في سانت عمر ، ثم باريس ، التحق بكلية الحقوق ، عمل كوزير للأشغال العمومية في حكومة كاسيير بيير ، في 1894 م انتخب عضوا بمجلس الشيوخ ، وفي سنة 1900 م تم تعيينه بمنصب الحاكم العام بالجزائر ، خلال الحرب العالمية الأولى ترأس الحزب الجمهوري الفرنسي ، و بعد الحرب العالمية الأولى تم تعيينه سفير فرنسا لدى الكرسي الرسولي بالفاتيكان ، أصبح عضوا في أكاديمية العلوم الأخلاقية في 1918 م ، توفي في 30 سبتمبر 1927 م . للمزيد ينظر : الموقع الإلكتروني الأكاديمية الفرنسية على الرابط التالي :
http://www.academie-francaise.fr/les-immortels/charles-jonnart

[2] –مالك بن نبي : **مذكرات شاهد للقرن** ، ط2 ، دار الفكر ، الجزائر ، 2004 ، ص294 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ،. المرجع السابق ، ص106 .

الفريضة قد شكلت أساسا هاما قامت عليه الجامعة الإسلامية ، وتولت الدولة العثمانية تنظيم هذه الفريضة وأشرفت عليها فعليا من خلال السهر على ضمان أمن الحجاج وراحتهم ، وحمايتهم ، وتنظيم قوافل الحجّ .[1]

وقد هدف قرار منع الحج في باطنه منع احتكاك الجزائريين بباقي المسلمين ، بحيث أنه تنتشر أخبار العالم الإسلامي هناك ورواج الأفكار الإصلاحية والثورية ، وبالتالي تأثر الجزائريين بفكرة التضامن الإسلامي .

ونتيجة لذلك اعتبرت الإدارة الاستعمارية الحج على أنه يهدد الاستقرار والأمن داخل الجزائر ، وظلّت تعتبره بأنه يؤدي إلى تطرف الجزائريين ، ويزيد من عدائهم لفرنسا .[2]

وتحت تأثير تزايد هجرة الجزائريين نحو المشرق ، واتساع مساحة نفوذهم ، ودورهم السياسي والاجتماعي ، أصدرت فرنسا مرسومين بخصوص منع الحج ومراقبة الهجرة جاء فيهما ما يلي :

- الأول في شهر أفريل 1856 م ، اعتبر من خلاله كل جزائري غائب عن مقر إقامته مدة تتجاوز ثلاث سنوات متخليا عن جنسيته الفرنسية ، حسب ماجاء فيه .[3]
- وصدر المرسوم الثاني بتاريخ 04 أفريل 1856 م منع الحج على الجزائريين .[4]

وفي 25 جانفي 1858 م ، صدر مرسوم وزاري أخضع بموجبه الجزائري إلى تحريات دقيقة عند طلب الحصول على جواز السفر .[5]

- **المطلب الثاني : الحرب النفسية أو الدعاية المضادة**

استخدمت إدارة الاحتلال لإضعاف تأثير فكرة الجامعة الإسلامية في الجزائر ، سلاح الحرب النفسية ، لعزل الجزائريين والابتعاد عن تأثير التحولات التي كانت تمر بها الدولة العثمانية ، والبلاد العربية ، حيث ركزت على الصحافة لاحتواء المثقفين الجزائريين معنويا ، لذلك وصفت صحيفتا "المبشر" ، و"الأخبار" فرنسا بأنها " أمة إسلامية" ، حيث أكثرتا من الإشادة بمواقف فرنسا تجاه الإسلام ، كما أغدقت فرنسا المعونات والأوسمة على

---

[1] أحمد فهد الشوابكة : **المرجع السابق** ، ص171 .

[2] - هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص- ص38-39 .

[3] - **نفسه** ، ص39 .

[4] - عمار هلال : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1847-1918** ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1986 ، ص ص34-35 .

[5] - **نفسه** ، ص43 .

الجزائريين المهاجرين في الشرق وركزت على أبناء الأمير عبد القادر الجزائري ، ومنحت بعضهم الأوسمة لإظهار عدم معارضتهم لفرنسا . [1]

كما نشطت الإدارة الاستعمارية في محاربة الدعاية العثمانية من خلال اعتبار أن السلطان عبد الحميد الثاني دمية في يد الألمان ، ووصفت تركيا بأنها عدوة بأنها عدوّة للإسلام وللقومية العربية . [2]

وحسب المؤرخ أبو القاسم سعد الله أن من بين الوسائل التي استعملتها فرنسا في حربها النفسية ودعايتها المضادة من خلال :<< اللجوء إلى استعمال الموسيقى والولائم ، ونحو ذلك ... وهكذا فإن فقراء الجزائر المدقعين قد عرضت عليهم ولائم وفيرة ، وسارت أمام الفلاحين الجهلة والمعزولين "طوابير عسكرية" تعزف الموسيقى ، وتضرب الدفوف لتلفت أنظارهم ، وكانت الحلويات و المشويات ، وأطباق الكسكسي معروضة على كل من يريد أن ينضم إلى الطابور ، بل إنّ بعض الفرق العسكرية الفرنسية قد شاركت في الاستعراض الذي كان يضم راقصين وموسيقيين ، لإغراء الجزائريين وللبرهنة على كرم فرنسا .>> [3]

بهذه الوسائل كان الفرنسيون يأملون في تحويل أنظار الجزائريين عن الدعاية المعادية لفرنسا المتمثلة في دعاية الجامعة الإسلامية ،كما قرر المجلس الوطني الفرنسي أن تشيد فرنسا دارا لاستقبال الحجاج الجزائريين بمكة ، وكان اسمها الرسمي "دار الضيوف" ، وقد أوضح الفرنسيون أن الهدف منها هو "حماية" الجزائريين من " دعاية العملاء الألمان والأتراك " [4] والواقع أن تاريخ الدعاية الفرنسية بالجزائر ليس وليد فترة الحرب العالمية الأولى ، ولكنه يعود إلى نهاية القرن التاسع عشر ، وفي هذا الإطار يبرز إصدار الإدارة الاستعمارية لجريدة "النصيح" [5] باللّغة العربية الدارجة والتي كان هدفها تحذير الجزائريين من أولئك الذين ينشرون القلاقل .[6]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 ، المرجع السابق ، ص ص 126-127 .

[2]- **نفسه** ، ص252 .

[3]- **نفسه** ، ص253 .

[4]- **نفسه** ، ص254 .

[5]- جريدة النصيح : جريدة محررة باللغة العربية ، صدرت في مدينة الجزائر سنة 1899 م ، أنشأها مستعرب فرنسي يدعى "إدوارد قصلان " ،كانت ذات توجه استعماري واضح ، يكرس مبدأ قابلية الاستعمار ، توقفت عن الصدور في سنة 1900 م ، للمزيد ينظر ، محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص ص 55-58 .

[6]- Zohir , Ihdaden : **Histoire de la Presse Indigéne en Algerie** : **des Origine jusqu'en 1930** , Entreprise Nationale du Livre , 1983 , P61 .

وفي الختام يمكن القول بأن بعض المثقفين الجزائريين قد تأثروا قبل الحرب العالمية الأولى بحركة الجامعة الإسلامية وعلقوا الأمل على الخلافة العثمانية مثل بعض الوطنيين في مصر وتونس لتخليصهم من الإستعمار الفرنسي . [1]

– المبحث الثالث : خلع السلطان عبد الحميد الثاني وموقف المثقفين الجزائريين منه

أثار خلع السلطان عبد الحميد الثاني في 27 أفريل 1909 [2] ، حفيظة بعض المثقفين الجزائريين ، حيث يذكر أبو القاسم سعد الله ، أنّ خلع السلطان عبد الحميد الثاني –قد– أدهش الجزائريين ، مما جعل فرنسا تمنع الحج ، خوفا من وصول أخبار الثورة التركية .[3]

ومن بين المثقفين الجزائريين الذين تأثروا بخلع السلطان ، الشاعر محمد بن عبد الرحمان الديسي [4] ، الذي ألفّ قصيدة شعرية بعنوان "الحميدية" سنة 1912 م بعد خلع السلطان العثماني ، جاء فيها :

ثنـــاء على عبد الحميد حميـــــد *** وحزني عليه ما حييت جديد

ووجدي به يحي وشجون خالـــــد *** ودمعي يحكي جعفرا ويزيـــد

ومـــالي لا أبكي عليـــه وأنـــه *** لأمة خير المرسليـن عميـــد [1]

---

[1]– علال الفاسي : **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، ط1 ، مكتبة المدينة ، مصر ، 2013 ، ص81 .

[2]– خلع السلطان عبد الحميد الثاني في 27 أفريل 1909 م من طرف الضباط الشبان المنتمون إلى حزب تركيا الفتاة ، واحتفظوا به سجينا في سيلانيك ، ثم نقل بالقرب من أزمير ، وعوضوه بأصغر إخوته محمد الخامس ، للمزيد ينظر ، محمد بوذينة : **أحداث العالم في القرن العشرين** ، ج1(1900-1909) ، ص223 .

[3]– أبو القاسم سعد الله : **المرجع السابق** ، ص114 .

[4]– الديسي 1854-1921 م : محمد بن محمد السنوسي بن محمد بن عبد الرحمان بن سيدي إبراهيم ، مقرئ ، نحوي ، متكلم ، أصولي ، فقيه ، مالكي له نظم ، ولد بقرية الديس سنة 1270 هـ- 1854 م ، تعلم في المكتب فحفظ القرآن وأتقنه بقراءاته السبعة ، انتقل إلى زاوية سيدي السعيد بن بوداود في مدينة أقبو فأجيز من مشايخها ، ثم أنتقل إلى قسنطينة التي لم يطل إقامته بها ، ثم عاد إلى مدينته حيث حفظ حوالي 50 متنا بين قصير ومتوسط ، ولما بلغ من العمر 33 سنة انتقل إلى زاوية الهامل اشتغل بها في نشر العلوم إلى أن توفي بها يوم 22 ذي الحجة عام 1339 هـ- ودفن داخل القبة ، قلدته الولاية العامة وسام العلم الفضي بتاريخ 02 جانفي 1908 م ، من أهم مؤلفاته : "الفوز الغانم" ، "تحفة الإخوان" ، ديوان "منّة الحنّان المنّان" ، للمزيد ينظر : محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي : **ديوان منّة الحنّان المنّان** ، ط1 ، ص- ص221-224 .

يضيف مادحا شخصية عبد الحميد في قوله :

وحامي حمى الإسلام بالبيض والقنا *** وتدبيره في المعضلات سديـــــد

وقد كـــان طـــودا لايرام قراعـــــه *** يفـل آراء القـــوم وهي حديـــد

ثم يواصل قصيدته مخاطبا كمال أتاتورك و جماعة حزب الترقي محملا إياهم المسؤولية في قوله :

فيـا خالعيـــه قد خلعتـــم بخلعه *** قلوب جميـع المسلمين فبيـــــدوا

غدرتم أميـــر المؤمنيـــن وخنتـــم *** عقابكم عند الإلـــه شديـــد

شمّتم بنا الأعـــداء يا عصبة الخنـا *** فأنتـــم لعمـــري سوقة وعبيـــد

تسميتم نـــادي الترقـــي سفـاهة *** وصنعكـم للإنحطـــاط بريـــد

وما اللفظ بالدستور إلا وسيلـــة *** لباغ خـــراب المسلميـــن يريـــد [2]

ثم يتحدث حول مسألة إكراه شيخ الإسلام من خلال إصداره لفتوى تجيز خلع السلطان حيث يقول :

وأكرهتم شيخـــا فأفـــتى تقيـــة *** وما قـال عن صوب الصواب بعيد

فلا اقتديتم بالاروبا التي ارتقت *** فتعظيمـــها لمصلحيـــها أكيـــد

ويختم قصيدته بالإشادة بخصال السلطان عبد الحميد الثاني يمدحه من خلال قوله :

وسلطـــاننا قد كـــان أكبر مصلـــح *** لـــه عـــدة مرهوبة وعديـــد

فكـــم رتـــق الفتق المهـــول بعزمـــه *** وأعـــلى منار الملك فهو مشيـد

وقلّـــم لليونـــان أظفـــار بأسهـــم *** وكـــان لهم قصد يسـوء مديـد

فأعمالـــه مبـــــرورة وقصـــــوده *** وتـــلك تنـــادي أنه لسعيـــد [3]

---

[1]- محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي : **ديوان منّة الحنّان المنّان** ، ط1 ، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي ، أولاد سيدي إبراهيم ، الجزائر . ص205 .

[2]- **نفسه** ، ص205 .

[3]- **نفسه** ، ص206 .

تمهيـــــد :

شهد القرن 20 م عدة تطورات وأحداثا هامة ، على مستوى العالم العربي والإسلامي بشكل عام ، وعلى الجزائر بشكل خاص ، أثرت كثيرا على علاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية من جهة ، ومن جهة أخرى ، شكلت بعض الأحداث منعرجا حاسما على مستوى هاته العلاقة التي تربط مثقفي الجزائر بعالمهم الإسلامي.

ومن أهم الأحداث والمحاور التي مثلت هذه الفترة نجد :

- اندلاع الحرب العالمية الأولى ومشاركة العثمانيين فيها إلى جانب ألمانيا .
- موقف مثقفي الجزائر من مصطفى كمال أتاتورك .

نتج عن هذه الأحداث عدة مواقف مختلفة من طرف مثقفي الجزائر الذين أثرت فيهم ، بشكل متباين بين مؤيد ومعارض كل حسب مشربه الثقافي ، ومنطلقه الفكري ، ومن خلال هذا الفصل سوف أحاول إماطة اللثام حول هذه المحاور والإجابة عنها .

– المبحث الأول :موقف مثقفي الجزائر من مشاركة الخلافة في الحرب العالمية الأولى

مثلت مشاركة الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، فرصة لتؤكد نفوذها الديني في العالم الإسلامي ، ولذلك أعلن السلطان العثماني الجهاد كأداة لضمان إلتفاف جميع المسلمين ، وتأييدهم للعثمانيين باعتبارهم رمز الخلافة الإسلامية ، والسؤال المطروح هنا : ماهو موقف مثقفي الجزائر من مشاركة الدولة العثمانية في الحرب ؟

لم يكتفي المثقفون الجزائريون في دفاعهم عن الدولة العثمانية بتأسيس الجمعيات ، وإنشاء الصحف وتقديم التبرعات ، وتأليف الكتب ، ولكنهم رفضوا أيضا الانخراط والمشاركة في كل ما من شأنه تجزئة الدولة العثمانية ، وقد ظهر هذا الموقف بشكل واضح أثناء انعقاد المؤتمر العربي بباريس سنة 1913 والموقف الذي تبناه بعض الجزائريين .[1]

وقد أشار مالك بن نبي في مذكراته الى أنه ثمة أسطورة تسمى أسطورة الحاج "غيوم" بدأت تحاك في القرم ، فقد شرع الشعراء يكشفون النقاب عن أدب شعبي ، أو ينظمون منه للإشادة بالإمبراطور الألماني .[2]

وفي هذا السياق يظهر الحضور المكثّف لألمانيا في الأغاني الشعبية ، وتعليق رسوم قيصر ألمانيا باعتباره حليفا للدولة العثمانية من جهة ، ولخلو السجل الألماني من احتلال بلدان إسلامية من جهة أخرى لجأ الجزائريون إلى الأساليب الغير مباشر في التعبير عن مواقفهم ، والمتمثل في الشعر الشعبي ، الذي يعتبر شكلا من أشكال المقاومة ، والممانعة للسيطرة الإستعمارية ، فقد جمع "جوزيف ديبارمي" مجموعة من المقاطع الشعرية نشرها سنة 1932 ، صورت غليوم الثاني قويا كالفهد .[3]

وقد كانت الأغاني الشعبية تسخر من هزائم فرنسا وتشيد بانتصارات ألمانيا ، وتمدح امبراطورها ، والمقاطع التالية تعبر بشكل واضح عن مشاعر السخط وعدم الرضا عن فرنسا ، يقابلها أمنية بانتصار العثمانيين والألمان .

وقد جاء في إحدى القصائد الشعبية :

---

[1]– هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص45 .

[2]– مالك بن نبي : **المصدر السابق** ، ص30 .

[3]- Ch. R . Ageron : **Les Algériens musulmanset la France(1871–1919)** ,tom2 , Paris , Puf , 1968 ,P845.

يا الفرنسييس واش في بالك *** الجزائر ماشـــي ديـــالك

ايــجي لالمان يديـهالك *** لابــد ترجع كيف زمـــان

آي آي كيف نعمـــل لــه *** الحــاج غيــوم يطلع سعده [1]

وجاء في قصيدة آخرى :

الجزائر لك البشرى *** سناجق ترفرف خضرا

يا حــي يا قيــوم *** الله ينصر الملك قيوم

يا ربي يا ذا الملك *** الله يخذل جيش المسكو

نتوسلك بالخواص *** الله يذل جيوش لافرانص

يا جبّـــار يا عزيـــز *** اخلي الملك من جنس لانجليز [2]

ومن الشخصيات الجزائرية البارزة التي وقفت الى جانب الدولة العثمانية خلال الحرب العالمية الأولى ، نجد الأمير عبد المالك [3] ، الذي شكل نموذجا للمؤمن بفكرة وحدة المقاومة والنضال والجهاد في المغرب العربي ، ومن مظاهر ارتباط حركة عبد المالك بالدعاية ، والدعم الألماني العثماني العلاقة التي ربطها بأخيه الأمير علي [4] المؤمن بفكرة الجامعة الإسلامية ، والذي لعب دورا بارزا خلال الحرب العالمية الأولى من خلال نشاطه على محور برلين – جنيف – استانبول ولذلك تذهب بعض الدراسات الى وصف الأمير علي "بالمنسق "بين حركة الأمير عبد المالك وجماعة المغاربة بالمهجر والسلطات الألمانية والعثمانية في سبيل تحرير المغرب العربي .[5]

---

[1]– هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص51 .

[2]– **نفسه** ، ص52 .

[3]– **الأمير عبد المالك الجزائري** : بن عبد القادر بن محي الدين الجزائري ، أمير بن أمير ، مجاهد ، خبير بالمسألة الشرقية ، تلقى تعليمه في دمشق ، وتدريسه العسكري في الأستانة ، حصل على رتبة عقيد في الجيش العثماني ، عاد إلى الجزائر ، عينته السلطات الفرنسية قائدا لقوات الشرطة الشريفية في طنجة ، استغل منصبه للاستعداد للثورة على الفرنسيين ، وفي مارس 1915بدأ الثورة في إقليم تازة ، ثم أعلن الجهاد ضد فرنسا ، ظل يقاوم طيلة 10 سنوات إلى أن سقط شهيدا في قبيلة "بني تنزين" في الريف ونقل الى تطوان التي دفن بها 1343هـ/1924م . للمزيد ينظر : عادل نويهض ، **المرجع السابق** ، ص104 .

[4]– **الأمير علي** : بن الأمير عبد القادر بن محي الدين الجزائري ، مجاهد ، عمل في الحقل القومي ، عاش مع أبيه في دمشق ، وكان وكيلا في مجلس النواب العثماني ، توسط للإصلاح بين الحورانيين والدروز بعد الخلاف الذي نشب بينهما ، توفي باسطنبول في 1336هـ/1918م . ينظر : عادل نويهض ، **المرجع السابق** ، ص106 .

[5]– هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص56 .

كما كان على علاقة بالمغاربة المتواجدين في ألمانيا وسويسرا مثل : علي باش حانبه [1]، والملازم الحاج عبد الله وسيد علي أحموش ، وسيدي محمد الشرقاوي ، ومحمد العناني ، ومحمد الكبير خان ، وشرف سنبال ، وقد استفاد الأمير عبد المالك من خلال حركته من المساعدة الألمانية –العثمانية في توسيع نطاق الثورة من خلال التحريض ، والرسائل والمنشورات ، ونداءات الجهاد ، والدعم المالي والعسكري الذي كان يتلقاه .[2]

كما ظهرت جمعية سميت "بجمعية الشرفاء" أسسها الشيخ المكي بن عزوز [3] في المدينة المنورة سنة 1913م ، وهي جمعية إسلامية تهدف إلى إثارة الإظطرابات في الجنوب الجزائري .

من جهة أخرى ، وعلى الصعيد العسكري نجد الملازم الأول "رابح بوكابويا" ، الذي فرّ من الجيش الفرنسي والتحق باستنبول ، والذي أصدر كتابين الأول بعنوان "الإسلام في الجيش الفرنسي" والثاني بعنوان "الجنود المسلمون في خدمة فرنسا" .

وقد اهتم في الكتابين بسياسة فرنسا على جبهات القتال تجاه المسلمين المجندين ، وركّز على الوضعية السيئة لهم ، وعلى العلاقة الوطيدة لمسلمي شمال إفريقيا مع تركيا .[4]

---

[1]– **علي باش حانبه1876– 1918** : صحافي ، ورجل سياسة ، ينحدر من أسرة تركية عريقة ، درس في المدرسة الصادقية النابهين ، دعي فيما بعد للإشراف على إدارتها بصفة وكيل ، انخرط مبكرا في العمل الصحفي ، والنشاط السياسي ، حيث أصدر مع مجموعة من التونسيين جريدة ناطقة بالفرنسية"التونسي" لتكون لسان حال المثقفين التونسيين ، ثم ظهر في حركة الشبان التونسيين ، نفته إدارة الاحتلال بعد أحداث الترامواي ، استقر في تركيا ، ومن هناك واصل نشاطه السياسي المرتبط بالدفاع عن قضايا وطنه.للمزيد أنظر : الصادق الزمرلي :**أعلام تونسيون** ، تقديم وتعريب:حمادي الساحلي ، ط1 ، ص– ص141–158 .

[2]– هجرسي بن جلول : **نفسه** ،ص– ص 56–57 .

[3]– **المكي بن عزوز** : من أصل جزائري ، ولد أبوه في مدينة طولقة جنوب شرقي الجزائر ، ولد سنة 1854 ، بالجريد التونسي ، تولى فيما بعد الإفتاء والقضاء كونه أديبا وشاعرا وعالما دينيا ، انغمس في السياسة وأبدى كرها للاستعمار ، عاش في تونس لكنه كان يزور الجزائر تقريبا كل عام ، رحل الى الأستانة عام 1313هـ ، عينه السلطان عبد الحميد الثاني ، مدرسا للحديث والفقه إلى أن توفي 1915. للمزيد أنظر : ناصر الدين سعيدوني وآخرون : **معجم مشاهير المغاربة** ، ص– ص358–359 .

[4]– علال الفاسي : **المصدر السابق** ، ص 11 .

ومن أهم مثقفي الجزائر الذين تجاوبوا أيضا مع الحدث نجد :

- **عمـــر راســـم** : [1]

بعد اندلاع الحرب العالمية الأولى ، تعرض الى الأسر في سجن باربا روس في 1915/08/06 م ، وحكم عليه بالنفي المؤبد من 1915/11/06 م إلى غاية 1916 م [2]، بتهمة التجسس لصالح العثمانيين ، ويبدو أن عمر راسم كان متعاطفا مع العثمانيين من خلال تأثره بالجامعة الإسلامية ، حيث يعتبر من بين الجزائريين الذين رفعوا راية الحركة الوطنية بشكل مباشر . [3] وفي سنة 1916 ، كتب عمر راسم مقالا بعنوان "تركيا واليهود " يتضح منه تعاطفه مع الخلافة الإسلامية ، حيث ذكر في مقاله وصفا ل"مدحت باشا" بقوله << ابن هذه الطائفة (الصهيونية) ، المنفذ لأحكامها ، وتلميذ لجمعية الإتحاد الإسرائيلي العام ....>> .

وغالبا ما كان ينبه لمؤامرات اليهود في قلب الدولة العثمانية ، فقال << إن بقيت دولة الخلافة تحت سلطة "قراصو" وهو ممن خلعوا عبد الحميد ، و"جاويد" رئيس حزب الإتحاد اليهودي ، و"حقي باشا" بائع طرابلس ، فلا شك أن تقع الدولة في مخالب اليهود .... >> .[4]

- **عمـــر بن قدور الجزائـــري** :[5]

---

[1]- **عمر راسم 1883–1959**: بن علي بن سعيد بن محمد البجائي الصنهاجي ، ولد في مدينة الجزائر 1883 ، تعلم في مدرسة قرآنية ، حفظ القرآن الكريم ، ومبادئ النحو وتعلم اللغة الفرنسية وفن النحت وجمال الخط ، وخاصة رسم المنمنمات على يد مدرسين أكفاء أمثال محمد بن مصطفى الخوجة ، أسس مدرسة للفن أسماها "مدرسة الفنون الزخرفية والمنمنمات الإسلامية" وعمل في مطبعة عام 1901 ، سجن خلال الحرب العالمية الأولى بسبب مواقفه الداعمة للدولة العثمانية ، من آثاره : تفسير القرآن الكريم –تراجم علماء الجزائر –مقالات كثيرة في علم الاجتماع والسياسة والفن ، للمزيد أنظر : عميراوي احميدة : **مواقف نضالية وإصلاحية** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 ، ص ص107-124 ، و : عادل نويهض : المرجع السابق ، ص343 .

[2]- محمد ناصر : **عمر راسم المصلح الثائر** ، المرجع السابق ، الجزائر ، 1984 ، ص14 .

[3]- عميراوي احميدة : **المرجع السابق** ، ص118 .

[4]- محمد ناصر : **المرجع السابق** ، ص44 .

[5]- **عمر بن قدور الجزائري 1886– 1932**: صحفي ، كاتب ، شاعر ، من رواد الصحافة العربية الوطنية في الجزائر ، عرف باتجاهه السلفي الإصلاحي ، من أهل مدينة الجزائر ، وبها نشأ وتعلم ، أنشأ جريدة الفاروق ، وعني بالقضايا التي تهم المسلمين في العالمين العربي والإسلامي ، أخذ عليه الاستعمار نزعته التركية ، وصادر جريدته ،ونفاه إلى الأغواط ، حيث ظلّ معتقلا الى غاية نهاية الحرب العالمية الأولى ، من آثاره : "الإبداع والإعادة في مسلك سائق السعادة " للمزيد أنضر : عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص- ص343-344 .

اهتم بحركة الجامعة الإسلامية من خلال جريدته "الفاروق" [1] والتي اهتمت بأحداث تركيا الدامية ، منعتها السلطات الاستعمارية عن الصدور ، إثر مقال ينتصر فيه للعثمانيين ضد الحلفاء ، وقد حذره الاستعمار من نشره لكنه رفض ، وكان جزاءه السجن بالعاصمة ، ثم النفي الى عين ماضي بالأغواط ، مدة خمس سنوات.[2]

ومن أبرز القضايا التي اهتم بها ما تعلق بالوحدة الإسلامية التي وضعها كمبدأ خامس لجريدة "الفاروق".[3]

ويبدوا تجاوب "عمر بن قدور" مع الوضعية المزرية التي آلت إليها الخلافة العثمانية ، من خلال مقالاته ، التي تفاعل فيها مع الجرح الإسلامي حيث أصدر عدة مقالات بعنوان "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار" مستهلة الصفحات الأولى من جريدة "الفاروق".[4]

بالاضافة إلى عناوين مقالاته الإفتتاحية في جريدة "الفاروق" وجرائد أخرى ، ومن أهم هذه المقالات "تيار المطامع في الشرق" ، "بين المسالك والمهالك" ، "خطر الأحداث في القومية والدين" ، "الألمان والصهيونية" ، أرسل لصديقه عبد الحميد الزهراوي ، بعضا هاته المقالات التي نشرها في جريدة "الحضارة" ، في الأستانة ومما جاء في شعره قصيدته "دمعة على الملّة" نذكر منها :

أيا قومي ماتحلو لقلبي حياة *** وقد دوخ (السمحاء) هوا فناها

بكائي عليها . لا على الخلّ والحمى *** وخوفي عليها لا أريد سواها

أضيعت فضاع المجد منا ولم نكن *** شدادا وقد هم انقضاء لقاها

ولمـا غدت بين اللئام غريبة ***أهينت بعيش الخائنين فواها

يناشدكم ألا تكونو أذلّة *** وكونوا شدادا ضد بغى عداها .[5]

---

[1]- **"الفاروق" 1913–1915** : أول جريدة وطنية ترتقي إلى مصاف الجرائد العربية ، وكانت إسلامية وطنية محضة ، طالما اهتمت بقضايا المسلمين ، أصدرها عمر بن قدور في 18فبراير 1913 م التفتت بصفة خاصة الى أحداث تركيا الدامية ، ناصحة ومحللة ، للمزيد أنظر : محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية من1847–1954** ، المرجع السابق ، ص- ص73-74 .

[2]- محمد ناصر : **نفسه** ، ص74 .

[3]- صالح خرفي : **عمر بن قدور الجزائري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 ، ص19 .

[4]- عمر بن قدور : "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار" ، **جريدة الفاروق** جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية ، أعداد 10 ، السنة الأولى ، لصاحبها أبو حفص ، الجزائر ، 1913/05/02 ، ص02 .

[5]- عمر بن قدور : "دمعة على الملّة" ، **جريدة الفاروق** ، العدد 13 ، السنة الأولى ، الجزائر 1913/05/16 ، ص 2 .

- **أحمد توفيــق المدنــي** :[1]

اتهمت الإدارة الاستعمارية أحمد توفيق المدني ، بعمل عدائي لصالح الدولة العثمانية ، حينما اتصل بخاله "محمد بوزار" بالأستانة[2] كما كتب موضوعات انتقادية في جريدة "الفاروق" يوم 1914/12/16 ، تحت عنوان "لجج الهواجس" [3] ، وقام بإلصاق منشورات معادية للحلفاء على أبواب المسجد الكبير بتونس .[4]

كما استحوذت مصالح المراقبة الفرنسية في بيته على صور للقيصر الألماني "غليوم الثاني" وشخصيات عثمانية.[5]

وقد ذكر أحمد توفيق المدني في مذكراته ، أن سجنه خلال الحرب العالمية الأولى كان بسبب استجابته لنداء الجهاد الذي أعلن عنه الخليفة العثماني في بداية الحرب ، واتصل مع بعض التونسيين ، بأحد زعماء قبائل "بني زيد" بالجنوب التونسي ، وبالطلبة الجزائريين بالزيتونة بهدف مهاجمة الثكنات العسكرية الفرنسية التي بها أسرى ألمان .

وقد كانو على اتصال بالقائد التركي "نوري باشا" ، المستقر في منطقة "نالوت" بليبيا ، غير أن هذه الخطة باءت بالفشل بعد اكتشافها من طرف العدوّ في فيفري 1915 م .[6]

---

[1]- **أحمد توفيق المدني 1899–1983** : ولد بتونس ، تعلم بالمدرسة القرآنية في سن العاشرة ، وكانت نوعا من الطور الثانوي ، ثم دخل جامع الزيتونة قبل انلاع الحرب العالمية الأولى إلى غاية 1915 ، ألقي عليه القبض وهو في سن 16 ، أصدر مقالاته الأولى في نوفمبر 1914 ، في جريدة "الفاروق" ، خاض نضالا ضد الاستعمار بأشكال متعددة ويعتبر من مؤسسي جمعية العلماء المسلمين 1931 ، للمزيد أنظر : جمال قنان : **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830–1914** ، ص- ص 277-287 .

[2]- محمد قن : "مظاهر التضامن الجزائري العثماني" ، **الملتقى الدولي الجزائر والعالم العثماني** ، جامعة الأمير عبد القادر ، قسنطينة ، 30/29/28 نوفمبر 2010 ، ص08 .

[3]- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح "مذكرات"** ، ج1 ، في تونس1905-1925 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976 ، ص-ص90-91 .

[4]- **نفسه** ، ص83 .

[5]- محمد قن : **المرجع السابق** ، ص :08 .

[6]- أحمد توفيق المدني : **المصدر السابق** ، ص- ص 84-105 .

- **الشيخ صالح الشريف** 1862-1920: [1]

هاجر الشيخ صالح الشريف إلى الأستانة سنة 1906 م ، ثم رجع إلى دمشق ، حيث عينه السلطان عبد الحميد الثاني ، مرشدا ومدرسا بها ، ثم انتقل إلى الأستانة وتقابل مع وزير الحربية العثماني الذي اصطحبه معه إلى ليبيا ، وقد وصل إلى برلين رفقة "الأمير علي باشا" ، أواخر 1914 م [2] ، وواصل ولاءه للعثمانيين ، حيث نصح الاتحاديين بالمحافظة على أركان الخلافة العثمانية ، ويبدوا أن عمله إلى جانب "أنور باشا" في طرابلس الغرب ، قد قوى العلاقة بينهما حتى أصبح مستشارا بوزارة الحربية .

وفي برلين انتقل إلى الجبهة الغربية للقتال ، واتصل بالجنود المسلمين في الجيش الفرنسي ، وخاصة أبناء تونس والجزائر ، ليحثهم على الانتقام لصالح الألمان ، كما كتب عدة بيانات تدعوا للاستجابة لنداء الخليفة .[3]

كما نشط الشيخ صالح الشريف مع الأسرى المسلمين عند الألمان ، وحرّضهم على مقاتلة فرنسا ، وقد أصدر مجلة "الجهاد" عام 1915 م ، رحب فيها بالألمان الذين ساعدوه على تأسيس "لجنة تحرير تونس والجزائر" وقد أصدر الشيخ صالح الشريف منشورا أواخر الحرب العالمية الأولى ، بعنوان "آخر خيانات الانجليز تجاه الشرق وسكانه " ، أبرز فيه رغبة الانجليز في إزالة الخلافة العثمانية ، وتنصيب حاكم مسلم يخدم مصالحهم ، ولعله بذلك يشير إلى "الشريف حسين بن علي" . [4]

---

[1]- **الشيخ صالح الشريف 1862–1920 م** : انتقت عائلته أثناء النصف الأول من القرن التاسع عشر ، من منطقة بجاية ، ولد في 1862 م ، ودرس بجامع الزيتونة حيث حصل على شهادة التطويع سنة 1304هـ ، وعمل بالتدريس وفي سنة 1898 م شارك في لجنة إصلاح التعليم بجامع الزيتونة ، كان شديد التعلق بالجامعة الإسلامية وبالخلافة العثمانية ، وفي 1906 م استقر في اسطنبول ، عين ملحقا بدائرة مشيخة الإسلام ، وبعد اندلاع الحرب العثمانية الإيطالية سافر إلى طرابلس للجهاد ، فقويت علاقته بالقائد التركي أنور باشا وزير الحربية ، لذلك سمي بالشيخ صالح الشريف مستشار وزارة الحربية ، وفي سنة 1915 م انتقل إلى ألمانيا رفقة الشاعر الكبير "محمد عاكف إرصوي" ، أصدر رفقة الشيخ محمد الخضر حسين مجلة "الجهاد" ، وأسس "لجنة استقلال تونس والجزائر" ، توفي في 1920 م بسويسرا ونقل جثمانه فيما بعد إلى تونس . للمزيد ينظر ، د مصطفى الستيتي :"الشيخ صالح الشريف التونسي ... مستشارا بوزارة الحربية العثمانية" ، أرشيف الدولة العثمانية ، 14 جانفي 2014 ، الموقع الالكتروني : http://www.ottomanarchives.info/.

[2]- محمد قن : **المرجع السابق** ، ص 09 .

[3]- **نفسه** . ص 09 .

[4]- **الشريف حسين** : حسين بن علي بن تركي ، ولد بالأستانة سنة 1853 م ، انتقل مع اسرته إلى مكة وهو في الثالثة من عمره ، تعلم في مدارس خاصة للإشراف في مكة ، وفي سنة 1908 م تم تنصيبه أميرا على مكة ، في يوم 10 حزيران 1916م أعلن قيام الثورة العربية ضد

نال الشيخ صالح الشريف ثقة ساسة الألمان والقادة العثمانيين ، فقد حاز على الوسام العلمي من السلطان عبد الحميد الثاني ، وعلى الوسام المرصع بالحجارة الكريمة من السلطان محمد الخامس ، ونال من ألمانيا الوسامين : العلمي والسياسي [1]

- **الشيخ محمد الخضر حسين 1873–1958** :[2]

غادر الشيخ "محمد الخضر حسين" الأستانة ، وهاجر نحو برلين صحبة عدد من الشيوخ والعلماء ، أمثال "صالح الشريف" و"إسماعيل الصفائحي" ، وبقي في برلين ينشط في إطار الدعاية الألمانية–العثمانية ، ضد فرنسا ، حتى سقطت الأستانة في يد الحلفاء في نوفمبر 1337 هـ/1918 م .[3]

العثمانيين ، بدأت من مكة واستمرت طوال عامين ، تدعمها قوات الحلفاء ، للمزيد ينظر ، كليب سعود الفواز : **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين 1908–1918** ، ص- ص 60-154 .

[1]- محمد قن : المرجع السابق ، ص09 .

[2]- **الشيخ محمد الخضر حسين 1873–1958** : ولد بمدينة نفطة ، بتونس في 26 رجب 1293 هـ ، الموافق ل: 16 أغسطس 1873 ، في أسرة كريمة أصلها من الجزائر ، من منطقة طولقة ، وأبو جده لأمه العالم الفاضل محمد بن عزوز ، وخاله السيد محمد المكي بن عزوز من كبار العلماء الصالحين ، حظي بالتقدير من رجال الدولة العثمانية في عهد السلطان عبد الحميد ، وقضى الشطر الأخير من حياته في الأستانة ، توفي مساء الأحد 13 رجب 1377 هـ ، الموافق ل: 02 فيفري 1958 م ، من مؤلفاته "كتاب القياس في اللغة العربية" ، ديوان "خواطر الحياة" ، "رسائل الإصلاح" في 03 أجزاء ،للمزيد ينظر ، خير الدين الزركلي : **الأعلام (قاموس تراجم لأشهر الرجال والنساء من العرب والمستعربين والمستشرقين)** ، ج6 ، ص114 .

[3]- محمد قن : **نفسه** ، ص11 .

– المبحث الثاني : موقف المثقفين الجزائريين من مصطفى كمال أتاتورك

بعد انهزام الدولة العثمانية في الحرب العالمية الأولى ، ومانتج عنه من كارثة حقيقية بكل المقاييس ، على العرب والمسلمين ، أدى ذلك إلى بروز شخصية مصطفى كمال أتاتورك [1] ، وتوليه زمام الأمور ، حيث لعب دورا بارزا في تحرير تركيا من الإحتلال الأجنبي بعد انهزام اليونانيين ، وانسحاب الفرنسيين من كليكية ، والايطاليين من جنوب الأناضول ، والبريطانيين من الدردنيل ، لقد ساهم كل هذا في انتزاع شخصية كمال أتاتورك شرعية تمثيل المسلمين في ظل وجود سلطان مرتهن للقوى الأجنبية .[2]

ارتبطت العاطفة التي شدت الجزائريين بأحداث العالم الإسلامي ، بهذه الشخصية التي رأوا فيها الأمل في استرجاع ماضي الأمة ، والمنقذ لها من التحديات التي تواجهها . [3]

ومن الشعراء الجزائريين الذين أثارت انتصارات كمال أتاتورك إعجابهم ، الشاعر "محمد اللقاني السائحي" الذي يقول :

لله من نصر تصوغ من بشرى *** وعلى ربوع المسلمين تنسما

نصر له في الأرض أكبر رنة *** وبه (الأمس) على السما وترنما

نصّـر به يرتاح قلب محمد *** والملة السمحـاء باسمـة

نصـر به للفاتحين مسّـرة *** أكرم به نصرا وعيدا أفحما

---

[1]– **مصطفى كمال أتاتورك 1880–1938 م** : قائد تركي من مواليد سالونيك 1880 م ، جنرال ورجل دولة ، شارك كقائد عسكري في معظم المعارك التي خاضتها الدولة السلطنة العثمانية ضد الإيطاليين 1911–1912 م ، وضد اليونانيين 1921–1922 م ، وفي 23 تموز 1920 م شكل مجلسا وطنيا وحكومة ثورية في أنقرة حيث اعتبر حكومة السلطان عبد المجيد الثاني غير شرعية ، وخلال عامين حقق انتصارات سياسية وعسكرية باهرة ضد اليونانيين وقضى على جمهورية أرمينيا وحمل الفرنسيين على الانسحاب من كليكيا والإيطاليين من أضاليا ، وفي 29 تشرين الأول 1923 م ، أعلن قيام الجمهورية التركية الحديثة ، واستيلاءه على الحكم ، وفي آذار 1924 م تم الاقتراع الشعبي على إلغاء الخلافة العثمانية ، للمزيد ينظر ، مجموعة من المؤلفين : **موسوعة مشاهير العالم** ، ج3(مشاهير القادة العسكريين والسياسيين) ، ط1 ، ص– ص102–105 .

[2]– رشيد رضا ، علي عبد الرزاق ، عبد الرحمان الشهبندر : **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا** ، دراسة وتقديم : وجيه كوثراني ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1986 ، ص06 .

[3]– صالح خرفي : **شعر المقاومة الجزائرية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 ، ص282 .

ويصل به الإعجاب إلى حد التقديس فيقول :

الله ناصر جيشه و(كماله) *** والله حافظ دينه أن يظلما

يا مصطفى لك في القلوب محبة *** ومهابة هيهات أن تنصرما

يا مصطفى لك في الجنان حلاوة *** وبكم فؤادي ظل حيا صغرنا

يا مصطفى لك في المشارق مثلما *** لك في المغارب عزّة وتقدما .[1]

بالإضافة إلى شخصية جزائرية أخرى تأثرت بشخصية مصطفى كمال حيث يبرز مصالي الحاج [2] إعجابه به من خلال قوله : << فقد كنت مع رفاقي معجبين في الجرائد الملونة التي كنّا نشتريها في فرنسا بالجنود الأتراك في زيهم الحربي ، وبصورة مصطفى كمال ، كنّا نقطّع صورهم بفرح متزايد ونحملها فوقنا وكأنها حروز ...>> .[3]

وفي ذات السياق عدد فرحات عباس [4] مجموعة من العوامل التي ساهمت في ازدياد "حركة الشباب" قوة ، واتساعا ، ذكر من بينها بروز تركيا ، وانتصارات مصطفى كمال على القوى الأوربية .[1]

---

[1]- صالح خرفي : **المرجع السابق** ، ص33 .

[2]- **مصالي الحاج** 1898-1973 م : زعيم شعبي ، من أبرز رجال السياسة ، ولد بتلمسان ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى التحق بالجيش الفرنسي ، وبعد 1921 عمل في بعض المصانع الفرنسية ، انظم إلى الحزب الشيوعي ، ثم أنشأ حزب "نجم شمال افريقيا" 1926 في باريس ، قاومته السلطات الفرنسية مرارا ، عاد إلى باريس عام 1936 وواصل نشاطه السياسي فقامت السلطات بحل حزبه 1937 وفي نفس السنة أنشأ "حزب الشعب الجزائري" ،وعاد إلى الجزائر فألقي عليه القبض وسجن ، ومع اندلاع الحرب العالمية الثانية نفي إلى برازافيل إلى أن افرج عنه بعدها ، وأنشأ "حركة الانتصار للحريات الديمقراطية" 1947 ، ثم نقل إلى فرنسا إلى أن توفي بها 1973 ، ينظر : عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص 305 .

[3]- مصالي الحاج : **مذكرات مصالي الحاج1898–1938** ، تر: محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 ، ص96 .

[4]- **فرحات عباس 1899–1985 م** : فرحات المكي عباس ، ولد يوم الخميس 24 أوت 1899 م ، بدوار الشحنة ببلدية الطاهير ، دخل في سن الثامنة إلى المدرسة القرآنية ، وبعد عامين نقله والده إلى المدرسة الابتدائية الفرنسية في جيجل ، وفي 1918 م انتقل إلى ثانوية قسنطينة ، حيث تحصل على شهادة الباكالوريا في 1921 م ، توقف عن الدراسة لأداء الخدمة العسكرية ، ثم التحق بكلية الصيدلة ، تخرج منها سنة 1931 م برتبة صيدلي من الدرجة الأولى ، ، انظم إلى فدرالية النواب المسلمين 1930 ، أصدر في فيفري 1943 م ، بيان الشعب الجزائري ، وأعلن في 1944 م تأسيس حزب حركة أحباب البيان والحرية ، ألقي عليه القبض بعد أحداث 08 ماي 1945م وبعد العفو عنه ، أسس حزب الإتحاد الديمقراطي للبيان الجزائري ، انضم للثورة في أفريل 1956 م ، عين رئيسا للحكومة المؤقتة في 19 سبتمبر 1958 م ، وبعد

كما ذهب إلى أن التاريخ سوف يحفظ أسماءا مثل : "زغلول" ، "مصطفى كمال" ، المكلل طيفها بالمجد والذين سيفرضان نفسيهما على الأجيال اللاحقة ، إن هذين الإسمين سوف ينطق باسمهما بإجلال ، ليس من قبل المسلمين وحدهم في العالم ، ولكن أيضا من أولئك الذين كانوا يبكون من قبل بنبل على مصير بولونيا المسكينة ولالزاس واللورين .[2]

وكتب متأثرا و متعلقا بشخصية كمال أتاتورك : << وهاهو فكر الشيخ "عبده" يسطع مثل نجم جديد ، وهاهو الملك سعود ، ومصطفى كمال يضعان حجر الأساس لبناء مدينة المستقبل الإسلامية >> .[3]

ويذكر مصالي الحاج ، أنه بعد الانتصار الذي حققه الأتراك سنة 1921 م ، كان مع أصدقائه في أحد المقاهي يحتفلون ، وإذا بمجموعة من الضباط الفرنسيين تدخل ، وتجلس بينهم ، وبعد أن تساءل في قرارة نفسه عمّا إذا كانوا مخبرين وجواسيس ، قرر أخيرا أن يصيح بصوت عال " يحيا كمال باشا " ترتب عنه استدعاءه بعد يومين إلى محافظة الشرطة .[4]

ويضيف مصالي من خلال مذكراته حول احتفالات تلمسان بانتصارات مصطفى كمال قائلا : << وفي تلمسان تم الاحتفال بالحدث في الأفراح والصلوات والأناشيد... فقام شعراؤنا بإنشاد مدائحهم... أما المجندون الشباب الذين قضوا فترة الخدمة العسكرية في فرنسا أو في سوريا كانوا يحملون لنا أخبارا ثرية في ألوانها وأحداثها وكانت تلمسان تهتز ... >> .[5]

وفي نفس السياق يذكر مالك بن نبي أن صورة أتاتورك كانت تنقل كصورة سيدنا علي رضي الله عنه ، وكانت صوره تباع بالمكتبات العربية ، وكان بعض طلاب مدرسة قسنطينة يعلقونها فوق أسرّتهم وأن العاطفة نحو تركيا كانت قويّة في البلاد ، وبالخصوص في الوسط المدرسي .[6]

الاستقلال ، وضع تحت الإقامة الجبرية إلى غاية جوان 1978 م ، توفي 28 جوان 1985 م . للمزيد ينظر ، حميد عبد القادر : **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، ص- ص22 .

[1]- فرحات عباس : **ليل الاستعمار** ، منشورات ANEP ، الجزائر ،2007 ، ص139 .

[2]- فرحات عباس : **الشاب الجزائري** ، تر: أحمد منور ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2007 ، ص41 .

[3]- **نفسه** ، ص 110

[4]- مصالي الحاج : **المصدر السابق** ، ص101 .

[5]- نفسه ، 112 .

[6]- مالك بن نبي : **المصدر السابق** ، ص74 .

ويرى مصالي الحاج أن الجزائريين كانوا يعتقدون أن وضعهم المأساوي يرتبط بإهانة الله لهم ، لأنهم لم يطيعوا الخليفة محمد الخامس [1] الذي نادى في المسلمين بالجهاد ضد الحلفاء ، رغم أن تركيا ، يضيف مصالي الحاج بقيت دائما في مركز الاهتمامات لدى الجزائريين لدرجة أنه تعرض أحدهم إلى سكتة قلبية ، بعد سماع أخبار تفيد بعملية إنزال للحلفاء في تركيا . [2]

ووصف مصالي خبر قبول تركيا بشروط الاستسلام ، بالقول : << كنت مبهوتا وكان حلقي وقلبي منقبضين ، وحتى استرجع أنفاسي ، مشيت إلى غاية ساعة "الكونيكوس" حيث جلست على مقعد هناك ، وعلى راحة أعدت قراء المقال عدة مرات على أمل اكتشاف توضيحات تزيد الخبر دقة ، لكن مع الأسف فقد كانت فعلا استسلاما ولم يبق لي إلا الرجوع إلى الله والتوسل إليه ... ، ورغم الواقع كنت أتهم في أعماقي الجريدة بالكذب ، فالبنسبة لي فإن الأتراك لا يمكن أن يهزموا ...>> . [3]

ويضيف أيضا أن رفاقه كانوا معجبين بالجرائد ، التي كانوا يشترونها في فرنسا والملونة بالجنود الأتراك في زيهم الحربي وبمصطفى كمال .[4]

وعموما فقد ارتبط تأييد المثقفين الجزائريين بكمال أتاتورك وتأثرهم به لعدة عوامل أهمها :

- المساهمة الفعّالة والدور الكبير الذي لعبه الكماليون في تحرير تركيا من الإحتلال الأجنبي .
- العامل الديني الذي يفرض على المسلمين الإتحاد والتآزر في مواجهة العدوّ المشترك .

---

[1]- الخليفة محمد الخامس 1844-1918 م : بن عبد المجيد الأول بن أحمد الثالث ، ولد في1844 ، في قصر زنجيري كوي ، تولى الخلافة بعد خلع السلطان عبد الحميد1909 ، تسلم حزب الإتحاد والترقي في عهده إدارة الحكومة العثمانية وقام بعدة اصلاحات داخلية مالية وحربية ، توفي في 03 يوليو 1918 ، للمزيد ينظر : محمد فريد بك المحامي : **تاريخ الدولة العلية العثمانية** ، ط1 ،تح: إحسان حقي ، ص-ص 709-712 .

[2]- مصالي الحاج : **المصدر نفسه** ، ص72

[3]- **نفسه** : ص ، 87 .

[4]- **نفسه** ، ص100 .

- **تمهيـــــــــــد :**

بعد قرار المجلس الوطني الكبير بتركيا ، برئاسة مصطفى كمال أتاتورك ، بإلغاء نظام الخلافة الإسلامية في 03 مارس 1924 ، وطرد الخليفة عبد المجيد وآله من تركيا[1] ، أثار هذا القرار موجة كبيرة من ردود الفعل ، وضجّة على مستوى العالم الإسلامي ، حيث كتبت المقالات ، وألّفت الكتب ، وعقدت المؤتمرات حول هذه المسألة .

فقد ادّعى البعض أن الخلافة جزء من الدين وأن الحفاظ والدعوة إليها واجبة شرعا ، في ظلّ ما يتعرض له العالم الإسلامي من أخطار خارجية ، بينما يرى الفريق الآخر أنها ليست من الدين في شيء ، كما أنها ليست ضرورية وذلك لقيام حكومات إسلامية حديثة .

وعلى ضوء ذلك يمكن أن نطرح التساؤل عن موقف مثقفي الجزائر من قضية إلغاء نظام الخلافة العثمانية ؟.

فهل وقفوا في صف الخليفة ؟ باعتباره رمزا من رموز الإسلام وبحكم الرابطة التقليدية التي تربطهم بالخلافة العثمانية ؟ أم تفهموا ما قام به مصطفى كمال من إلغاء لنظام الخلافة على اعتبار أنها لم تعد تقدم للعالم الإسلامي أي دور على مستوى الأحداث الجارية ، وضرورة التجديد ومسايرة التقدم الحاصل في الضفة الأخرى ؟

[1]- محمد بوذينة : **موسوعة أحداث القرن العشرين** ، ج3(1920-1930) ، منشورات محمد بوذيينة ، الحمامات ، تونس ، د.ت ، ص142 .

– المبحث الأول : المواقف المؤيدة لإلغاء الخلافة العثمانية :

سجلت أطراف جزائرية مواقف يغلب عليها المدح والارتياح وذلك بالنظر إلى تكوينها ومشاربها الثقافية ، فقد ارتأى البعض من المثقفين إلى اعتبار الحدث مدخلا لاستيعاب الحضارة الأوربية ، وتتفق معظم الدراسات ، أن مواقف المثقفين الجزائريين المؤيدة لإلغاء الخلافة ترتبط بطائفة من الكتاب ذوي النزعة المفرنسة الذين تشربوا أفكار وقيّم الغرب ، وذابوا في إطاره الحضاري والثقافي.[1]

أبو القاسم بن التهامي 1881–1940 [2]

اعتبر بن التهامي من خلال جريدة "التقدم"[3] أن إلغاء الخلافة الإسلامية ، مرتبط بمواقف العرب المتخاذلة من الدولة العثمانية ، ولذلك صارت تركيا الكمالية في –نظره– مجبرة على التخلص من الخلافة لتفادي عداوة الدول الأوربية المسيحية . [4]

- **جلول شمس الدين :**

علق على سياسة الكماليين في مقال نشره في جريدة "التقدم" بعنوان "سياسة فرّق تسد ونتيجتها" فقال << ... رأوا (الكماليين) من الواجب أن يعدلوا عن تلك السياسة العقيمة التي أوردتهم التهلكة ، فأبطلوا هذا الخليفة ، الذي لم يفدهم شيئا ، ولم يغنموا منه إلا مناصبة الأعداء وتتابع الأرزاء... وكأنه لسان حالهم ، : هذا خليفتكم فاحموه .>> . [5]

أما المدرسون من أصل أهلي الذين انتظموا في جمعية سنة 1922 م ، وعبّروا بواسطة جريدة "صوت المستضعفين" عن آرائهم فلم يخفوا إعجابهم الصارخ بتركيا الحديثة وبمساعي أتاتورك ، يقول أحدهم :<< إنّ

---

[1]– هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص97 .

[2]– **أبو القاسم بن التهامي 1881–1940** : بلقاسم ولد احميدة ويعف بابن التهامي ، طبيب ، صحفي ، من رجال السياسة ، ولد في مستغانم ، ودرس الطب في مدينة الجزائر ، تخرج بجامعة "مونبلييه" –بفرنسا– 1905 ، شارك في الحياة السياسية وعرف بميوله المتفرنجة وبزعامته لجماعة النخبة ، دعا إلى الإدماج مع فرنسا ، أنشأ جريدة "التقدم" 1923 ، للمزيد ينظر ، عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص85 .

[3]– أسست بعد توقف جريدة "الإقدام" ، أسسها خصوم الأمير خالد ، وهو ابن التهامي ، وهي جريدة شهرية ، مزدوجة اللغة ، تهدف إلى التأثير في الرأي العام الجزائري الذي لا يحسن اللغة الفرنسية ، صدر العدد منها في 1923/05/25بالعاصمة ، لتكون اللسان الجمهوري للإتحاد الإسلامي الفرنسي . للمزيد ينظر ، محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص94 .

[4]– محمد ناصر : **المقالة الصحفية الجزائرية ، نشأتها ، تطورها ، أعلامها من 1903–1931** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978 ، ص182 .

[5]– محمد جلول شمس الدين :"سياسة فرق تسد ونتيجتها " ، **التقدم** جريدة شهرية مزدوجة اللغة، العدد 22 ، السنة 05 ، تصدرها عن الإتحاد الإسلامي الفرنسي ، الجزائر العاصمة ، 01ماي1924 ، ص01 .

الحدث ذو أهمية بالغة ، ويشكل الأطروحة المفضلة بالنسبة لنا ، وهي أن الإسلام قابل للتطور ، وأن المسلمين لن يصلوا إلى شيء من التقدم ، إذ لم يتمكنوا من الفصل بين السلطتين الروحية والزمنية... إن الشريعة قابلة للتكيف مع التغيرات التي لا تؤثر على أصول الإسلام ، ... إن مصطفى كمال لايعدّ منقذا لبلاده فحسب ولكنه يطمح إلى تكوين شعب شاب ونشيط .>> .[1]

وفيما أورده "الشريف بن حبليس" أن المدعو "مختار الحاج سعيد" قد قال :<< نحن لا نملك مواطنين اثنين ، فاسطنبول والخلافة تمثل بالنسبة لنا ، نحن المسلمين ما تمثله روما والبابا بالنسبة للمسيحيين لا أكثر ، هذا ما يؤكد أنه ماعدا الود الحقيقي الناجم عن الديّانة المشتركة ، فليس ثمة ، ما يجمع بيننا وبين الأتراك والفرس أو المصريين .....>> .[2]

وفي سنة 1936 م كتب "سعيد فاسي" ، وهو معلم متقاعد ، ومؤسس " صوت الضعفاء" فيقول :<< من الواضح أن مفهوم الجامعة الإسلامية غير موجود في الجزائر ، وأن الأهالي لا يعارضون السيادة الفرنسية ولا يحاولون التملص منها .>> .[3]

– المبحث الثاني :المواقف المعارضة لإلغاء الخلافة العثمانية

لم تكن مواقف المثقفين الجزائريين المعارضة لإلغاء الخلافة ، منعزلة عن مواقف الرأي العام في البلدان الإسلامية والعربية ، الذي كان يرى في مؤسسة الخلافة واجبا دينيا ، أقرّه ونوه به فقهاء السياسة الشرعية ، كونّه الوعاء السياسي الذي يحفظ للأمة وحدتها .

لكن إلغاء نظام الخلافة العثمانية قد زاد من جرح الجزائريين الذين طالما آمنوا بالتضامن الإسلامي والمحافظة على مقدسات الإسلام ، وتحسّرهم على ما تعرض له السلطان من إهانة أمام الأوربيين ، من طرف جماعة الكماليين [4].

---

[1]– محمد ناصر : **المقالة الصحفية** ، المرجع السابق ، ص183 .

[2]– غي بريفيلي : **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880–1962** ، تر:حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 ، ص409 .

[3]– **نفسه** ، ص412 .

[4]– قسم التحرير : "**مشروع معاهدة لوزان**" ، **جريدة لسان الدين** جريدة دينية سياسية إخبارية ، العدد 08 ، السنة 01 تصدر عن الحسين بن عبد العزيز ، الجزائر العاصمة ، مطبعة Gcharry , angle , rue boulevard , Bugeaud, ، (08فيفري 1923 ، ص01 .

كما تابعت الصحافة الجزائرية ، قضية إلغاء الخلافة ، ومنها صحيفة "لسان الدين" [1] وجريدة "النجاح" [2] وكانتا لسان حال مثقفي الجزائر.

ومن أهم الشخصيات الجزائرية التي تعاطت مع الحدث نجد :

- **عبد الحفيظ بن الهاشمي** :[3]

كان من أكثر الكتاب الجزائريين اهتماما بقضايا المشرق العربي والعالم الإسلامي فقد رأى في "مصطفى كمال" المنقذ الحقيقي للبلاد الإسلامية.[4]

وذلك من خلال جريدته "النجاح" فقال : << إن تركيا كانت في سالف زمانها تمشي القهقري في سياستها ... ، إلى أن قيض الله رجلا أعطاه من الشجاعة والغيرة ، ما خلص تركيا من براثين الأجانب من هو السبب في إعادة الشباب لدولة الإسلام يا ترى ؟ هو مصطفى كمال .>[5]

ولم يلبث أن نوه ابن الهاشمي بمصطفى كمال وأشاد به قائلا :<<... مصطفى كمال محل الثقة والصدق ، وهو البطل الشديد الذي قبض بيد فولاذية على دولة إسلامية ... لا يسعنا إلا أن نعتقد فيه الكمال... وهو

---

[1]- **لسان الدين 1923 م** : جريدة دينية ، سياسية ، إخبارية ، أسبوعية ، أسست لإعلاء كلمة الدين هكذا جاء في التعريف بها ، صدرت في 01 جانفي 1923 ، بمدينة الجزائر ، لمديرها الحسين بن عبد العزيز ، ومحررها مصطفى حافظ ، جلّ مقالاتها مكرسة لوصف الحالة الدينية في المجتمع الجزائري والتنديد بالفوضى الأخلاقية ، للمزيد ينظر ، محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص- ص91-93 .

[2]- **النجاح** : جريدة أسبوعية أصدرها عبد الحفيظ بن الهاشمي في مدينة قسنطينة سنة 1919 م ، تحولت سنة 1930 م إلى جريدة يومية ، تعد من أطول الجرائد العربية عمرا وأحسنها إخراجا ، متنوعة المحتوى ، حيث تشمل الأخبار ، السياسة داخليا وخارجيا ، والمقالات المتنوعة دينيا واجتماعيا ، وثقافيا ، لم يكن لها مبدأ معين وواضح ، لذلك غضت السلطات الاستعمارية الطرف عنها ، توقفت عن الصدور سنة 1956م ، ينظر ، محمد ناصر : **المرجع نفسه** ، ص ص82-84 .

[3]- **عبد الحفيظ بن الهاشمي 1310-1393 هـ/1892-1973 م** : عبد الحفيظ بن الهاشمي بن الحفناوي ، بن علي بن عمر ، الحسني الطولقي ، علاّمة ، فقيه ، لغوي ، كاتب شاعر ، صحفي ، ولد بطولقة وتعلم في زاوية والد جده الشيخ علي بن عمر ، سافر إلى تونس في 1911 م وأكمل دراسته في جامع الزيتونة ، وفي سنة 1919 م أصدر جريدة "النجاح" ، التي كانت تؤدي دورا مهما في الثقافة والأدب ، تولى الإفتاء على المذهب المالكي في مدينة عنابة ثم أنتقل إلى قسنطينة إلى أن توفي بها في 12 رجب 1393هـ /11 أوت 1973 م ، للمزيد أنظر :قدومة حبيب : **القضايا المشرقية من خلال الصحافة المغاربية جريدة النجاح نموذجا 1923-1932** ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر 2 ،إشراف : مصطفى نويصر) ، الجزائر ، 2011-2012 ص ص 78-84 .

[4] – قسم الأخبار "الخلافة الإسلامية" ، **جريدة النجاح** جريدة حرة أسبوعية مباحثها العلم والدين والتهذيب والأدب والسياسة ، العدد 117 ، السنة 04 ، لحررها عبد الحفيظ بن الهاشمي ، قسنطينة ، الجزائر ، مطبعة النجاح ، 19 أكتوبر 1923 ، ص01 .

[5] – عبد الحفيظ بن الهاشمي ، "حول السياسة التركية " ، **جريدة النجاح** ، العدد 139 ، السنة 04 ، 28ديسمبر 1923 ، قسنطينة ، الجزائر، ص01 .

الرجل الذي انتخب في المجلس الوطني ورئيسا للجمهورية بدون معارض ، لا يتيسر لنا إلا أن نعتقد فيه الدهاء والأهلية... > .[1]

ورغم الدعم والتأييد الذي ميّز موقفه من الكماليين إلا أنه انتقدهم بعد إقدامهم على إلغاء الخلافة ، وذهب إلى أنهم : << هدموا بأفكارهم الطائشة ركنا شامخا من الإسلام ، وقطّعوا علاقة دينية مرت عليها القرون العديدة .>> [2] ، هذا وقد تطرق أيضا إلى كيفية خلع الخليفة وإلغاء الخلافة من خلال مقاله "خلع الخليفة وإلغاء الخلافة" فقال : << إن ذلك العمل من مساعي إنجليزية في زوايا المجلس الكبير ، ترمي إلى قطع العلائق بين الترك وباقي المسلمين ، واعتبر ذلك ، من البلية العظمى على الإسلام >> وحمل الكماليين مسؤولية ذلك .[3]

وفي الأخير دعا المسلمين إلى الثبات والوسطية في الموقف من خلال قوله : < دعوا عنكم الثلب والسباب ، ولا تنازعو في شيء ينبغي أن نقف أمامه موقف الثابت الرزين .>.[4]

- **عبد الحميد بن باديس 1889–1940** : [5]

تفهم عبد الحميد بن باديس في بداية الأمر سياسة الكماليين قبل سنة 1924 م ، ولكنه بعد إلغاء الخلافة ، تفاجأ وأصدر مقالا بعنوان " الفاجعة الكبرى أو جنايات الكماليين على الإسلام ومروقهم من الدين" .

وبرر ولاءه ودعمه السابق لهم من خلال قوله : <<... فلئن والينا الكماليين بالأمس ومدحناهم ، فلأنهم قاموا يذبون عن حمّى الخلافة . >> .[6]

---

[1]– عبد الحفيظ بن الهاشمي : "تركيا والإسلام ، نهضتها الأخيرة ودسائس الإنجليز " ، **جريدة النجاح** ، العدد 141 ، السنة 05 ، قسنطينة ، الجزائر ، 11 جانفي 1924 ، ص01 .

[2] – محمد ناصر : **المقالة الصحفية** ، المرجع السابق ، ص178 .

[3] – عبد الحفيظ بن الهاشمي : "خلع الخليفة وإلغاء الخلافة " ، **جريدة النجاح** ، العدد 154 ، السنة 05 ، 11 أفريل 1924 ، ص02 .

[4]– قسم التحرير : "نداء إلى المسلمين " ، **جريدة النجاح** ، العدد 152 ، 28 مارس 1924 ،قسنطينة ، الجزائر ، السنة الخامسة ، ص2 .

[5]– **عبد الحميد بن باديس 1889–1940** : بن محمد بن مصطفى بن مكي بن باديس ، ولد في الرابع من ديسمبر 1889 م ، في مدينة قسنطينة ، حفظ القرآن الكريم وسنه ثلاثة عشر عاما ، وفي سنة 1908 م سافر إلى جامع الزيتونة ، لمواصلة تعليمه ، نال عام 1912 م شهادة التطويع وتولى التدريس عاما واحدا ، ثم عاد في 1913 م إلى قسنطينة ، وشرع في حركته الإصلاحية الجهادية ضد الاستعمار الفرنسي ، تولى التدريس بالجامع الكبير ، وفي عام 1931 م ، أسس مع ثلة من العلماء والمصلحين الجزائريين جمعية العلماء المسلمين ، التي انتخب رئيسا لها ، كما تولى رئاسة تحرير جرائدها ، توفي يوم 16أفريل 1940 ، للمزيد ينظر ، رابح تركي : **الشيخ عبد الحميد بن باديس** ، ط5 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2001 ، ص– ص 59–230 .

[6] – عبد الحميد بن باديس : "الفاجعة الكبرى أو جنايات الماليين على الإسلام ومروقهم من الدين " ، **جريدة النجاح** ، العدد 152 ، السنة 05 ، 28 مارس 1924 ، ص– ص 01–02 .

ثم كشف عن أبعاد سياسة الكماليين فقال : << ماكنّا نجهل عقيدة الشبيبة التركية المتفرنجة ... ولا مبادئها "اللادينية" ... وإنما كنا نغض الطرف عن شرورهم ومفاسدهم ساكتين عن ذكر مقابحهم إبقاء على الوحدة الإسلامية ... وما كنا نحسب أبدا أن يقدموا على إبطال الخلافة ... وجنوا على على الإسلام عدة جنايات ، الجناية الأولى على الخلافة.... الجناية الثانية على الخليفة ، ... الجناية الثالثة على عائلة آل عثمان ... الجناية الرابعة على الدين الإسلام ... إن الدين عائق لهم عن المدنية ... >> .[1]

أما الخلافة في نظره لم تعد مستحيلة فقط ، وإنما أضحت رمزا خياليا والداعون في نظره إلى إحياءها إنما يحدثون فتنة ، ويمارسون نوعا من الإلهاء[2] ، واقترح ابن باديس في مقاله "الخلافة أم جماعة المسلمين" أن تكون مسؤولية الخلافة ، مشتركة بين أهل العلم والخبرة ، وبعيدا عن السياسة وتدخل الحكومات .[3]

وكتب قائلا : << ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الإسلام وزمنا بعده – على فرقة واضطراب– ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب ، ثم انسلخ عن معناه الأصلي ، وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ، ليس من أوضاع الإسلام في شيء ..... لم يلغوا الخلافة الإسلامية بمعناها الإسلامي ، وإنما ألغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وأزالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى ..... >> .[4]

وبعد معالجته لمسألة الخلافة نشر مقالا بعنوان "مصطفى كمال رحمه الله" ، بدأه ممجدا لشخصيته ، حيث قال: << أعظم رجل عرفته البشرية في التاريخ الحديث ... بطل غاليبولي في الدردنيل ، بطل سقاريا في الأناضول ، باعث تركيا من شبه الموت ... >> .[5]

ثم انتقل إلى موقفه السلبي من الإسلام قائلا : < ينقبض لها قلب المسلم ، ويقف متأسفا ويكاد يولي مصطفى في موقفه هذا الملامة كلها حتى يعرف المسؤولين الحقيقيين الذين أوقفوا مصطفى ذلك الموقف ..... هم خليفة المسلمين ، شيخ الإسلام ومن معه من علماء الدين ، شيوخ الطرق المتصوفون ..... > .[6]

---

[1]– عبد الحميد بن باديس : **نفسه** ، ص– ص 01-02 .

[2]– عبد الحميد بن باديس : **آثار بن باديس** ، ج1 ، مج2 ، ط3 ، إعداد وتصنيف : عمار الطالبي ، الشركة الجزائرية ،باب عزون ، الجزائر ، 1997 ، ص410 .

[3]– عبد الحميد بن باديس : "الخلافة أم جماعة المسلمين" ، **جريدة الشهاب** مجلة إسلامية جزائرية–شهرية ، ج2 ، مج14 ، ، قسنطينة ، الجزائر ، ربيع الأول 1357هـ–ماي1938م ، ص61 .

[4]– **نفسه** .

[5]– عبد الحميد بن باديس : "مصطفى كمال رحمه الله" ، **جريدة الشهاب** ، ج9 ، مج14 ، رمضان 1357هـ–نوفمبر 1938م ، ص01 .

[6]– **نفسه** ، ص– ص 05-06 .

- **المولود بن الصديق الحافظي 1880–1948 م** : [1]

تفاعل كغيره من الجزائريين مع قضية إلغاء الخلافة ، واعتبرها فاجعة القرن الرابع عشر العظمى التي أسالت دموع المسلمين مدرارا . [2]

كما كتب عدة مقالات في جريدة "النجاح" بعنوان "حول الخلافة ونبذ الأتراك لها" ، فقال في ذلك :<< ... يحق لزعماء المسلمين أن ترتعد فرائصهم ..... وتهتز أعصابهم... ويصبح لهم أن يندهشوا لما دهمهم في أعز عزيز لديهم من تركيا الفتاة ، بعد أن وضعوا ثقتهم فيها ... >> .[3]

وذكّر بالروابط التاريخية بين المسلمين والأتراك ، وتساءل عن سر تناسي الأتراك لها ، وابتعاد تركيا عن الإسلام.[4]

وتساءل إذا كان المسلمون قد صدقوا مع دولة الخلافة ، فإن الكماليين مع الأسف :<< ولّو وجهتهم شطر ألمانيا ... ليشربوا منها حب الجمهورية وخلع رداء الخلافة ... ولسان حالهم يندب القرن الرابع عشر من الفاجعة العظمى ... >> [5] ، ثم رفع دعوة كان يشكوا من خلالها حال المسلمين ، وجزاؤهم ، من جماعة أتاتورك ، معتبرا أن المسلك الذي سلكوا مجهول العاقبة ، واصفا ذلك بأنه اغترار بنشوة الانتصار ونكران لمن أحسن إليهم من المسلمين . [6]

---

[1]– **المولود بن الصديق الحافظي 1880–1948 م** : الأزهري ، كاتب صحفي ، من الفقهاء ، ولد بقرية "بوقاعة" بالقرب من مدينة سطيف ، تعلم بها ثم انتقل إلى الأزهر ، بدأ نشاطه الصحفي سنة 1925 م ، كان من أنصار "جمعية العلماء المسلمين" حين تأسيسها ، ثم أنشأ جمعية "علماء السنة" في سنة 1932 م ، تولى رئاسة جريدة "الإخلاص" لسان حال هاته الجمعية ، وله مقالات كثيرة في علم الإجتماع .
أنظر ، عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص118 .

[2]– محمد ناصر : **المقالة الصحفية** ، المرجع السابق ، ص139 .

[3]– المولود بن الصديق الحافظي : "حول الخلافة ونبذ الأتراك لها" ، **جريدة النجاح** ، العدد158 ، السنة 05 ، 09 ماي 1924 ، ص– ص 02-01 .

[4]– محمد ناصر : **المقالة الصحفية** ، المرجع السابق ، ص139 .

[5]– المولود بن الصديق الحافظي : **المصدر السابق** ، ص02 .

[6]– محمد يعيش : كبرى **اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية 1919–1956** ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف حباسي الشاوش ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر ، 2001-2002 ، ص139 .

وتوعد هذه الطائفة قائلا : << مهلا يا آل عثمان فإن الحرب سجال يوم لكم ويوم عليكم ... مهلا كأني بكم والأعداء حاطت بكم وقوتكم دون الجيوش الطافحة والأساطيل السابحة وأنتم قد أغضبتم الذين كانوا يشدون أزركم في السراء والضّراء وستندمون ولا ينفعكم الندم .>> .[1]

- **الشيخ مبارك الميلي 1898–1945** :[2]

كان مبارك الميلي أحد المهتمين بموضوع الخلافة حيث اعتبر مؤتمر القاهرة كأول مؤتمر من نوعه ، وبين أنه إما حجة لمن يقول إن الإسلام دين مدنية ورقي ، أو دليلا بأنه عقبة كئود في سبيل التقدم ، ثم أشاد بالشعوب والدول المشاركة فيه ، حيث تمنّى مشاركة الجزائريين ، فقال :<< لذلك فإني أوّد من سويداء قلبي ، أن تكون الأمة الجزائرية من القسم الأول .>> .

وأكّد أن الدولة الإسلامية التي لم تشارك في مؤتمر الخلافة... ستجبر التاريخ على أن يتخذ لها بين دفتيه مكانا فسيحا ، تملؤه ، خزيا لنفسها وعارا ... > .[3]

- **أبو يعلى محمد سعيد الزواوي 1878–1952** :[4]

ناقش الزواوي الشرط الذي أقرّه النبي صلى الله عليه وسلم ، من خلال مبدأ الخلافة في قريش[5] في اختيار خليفة للمسلمين .

وتتبع أوضاع الخليفة المخلوع "عبد المجيد الثاني" في منفاه وتأسف على وضعه المزري فقال : <<... فها هو(عبد المجيد) يزاول الفقر المدقع ، بعدما كان في بحبوحة الرزق يتنعم ، وها هو عديم الهيبة والإجلال ، بعد أن

---

[1]– محمد يعيش : **نفسه** .

[2]– **مبارك الميلي الهلالي 1898–1945** : مبارك بن محمد بن مبارك الهلالي الميلي ، مؤرخ ، كاتب ، من رجال الإصلاح ، ولد في ميلية ، وتعلم بتونس ، فتخرج في جامع الزيتونة بشهادة التطويع ، وعاد في 1922م ، وعمل في حقلي التعليم والكتابة ، وبعد تأسيس جمعية العلماء أصبح قطبا من أقطابها وألمع كتابها ، من آثاره "تاريخ الجزائر في القديم والحديث" ، وله مقالات كثيرة في الصحف الإصلاحية كالشهاب والبصائر ، ينظر ، عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص325 .

[3]– محمد قن : **المرجع السابق** ، ص19.

[4]– **أبو يعلى محمد سعيد الزواوي 1878–1952** : محمد السعيد أبو يعلى الزواوي ، كاتب ، صحفي إسلامي خطيب ، له اشتغال بالفقه والتاريخ ، من أبرز أعضاء جمعية العلماء المسلمين ، ولد ببلدة عزازقة ، ثم نزحت عائلته إلى الشام فنشأ وتعلم بدمشق ، وبعد اندلاع الحرب العالمية الأولى لجأ إلى مصر وكتب في صحيفة "المؤيد" القاهرية و"ثمرات الفنون" البيروتية و"المعلومات" الصادرة بالأستانة ،و"الحاضرة" التونسية ، وبعد عودته إلى الجزائر ولي الإمامة في جامع سيدي رمضان ، من آثاره ، "الإسلام الصحيح" ، "جماعة المسلمين" ، "تاريخ زواوة" ، ينظر عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص164 .

[5]– عن معاوية رضي الله عنه قال سمعت النبي صلى الله عليه وسلم يقول : << إن هذا الأمر في قريش ، لا يعاديهم أحد إلا كبّه الله على وجهه ما أقاموا الدين >> أخرجه البخاري تحت رقم : 7139 .

كان شامخ الكعب ، عالي الذري ، وهاهو يستمطر المسلمين ... بعدما كان يمطر من كرمه على خلق عظيم .>> [1]

واعتبارا لما وقع بين الأتراك من خلاف ، أصدر مقالا بعنوان "ذكرى الخلافة والإمامة العظمى" نصح المؤتمرين المجتمعين في القاهرة 1926م ، تأسيس خلافة مسلمة من حيث شروطها الخمسة ، التي يجب تسليمها شرعا ، مع مراعاة ترضية العصبية العربية . [2]

- **الشيخ محمد بن العابد الجلالي 1890-1967** : [3]

كتب محمد بن العابد مقالات في جريدة النجاح بعنوان "مجلس تركيا وأعداء الإسلام" ، دافع فيه عن المجلس الوطني التركي ، وقراراته فقال : << أي داع يدعوا إلى تكفير طائفة من أمة عريقة في الإسلام ؟ المجرد تقريرها أمورا ، أنها شرطا في رقي بلادها تعد كافرة ؟ >> واعتبر قراراتهم ، عبارة عن اجتهادات ، مؤكدا في ذات الوقت أن إبعاد الخليفة وطرح منصب الخلافة ، إنما يعود إلى ضعف شخصية الخليفة "عبد المجيد الثاني" ، وحالة الأمة الإسلامية .

ويذكر في نهاية مقاله : << أن القوة في النظام الإسلامي هي أصل البيعة في التشريع السياسي الإسلامي..... >>. [4]

أبو اليقظان ابراهيم بن الحاج عيسى 1888-1973 م : [5]

---

[1]- أبو يعلى الزواوي : "حاصل الخلافة وملخصها في ثلاث نقاط" ، **جريدة النجاح** ، العدد166 ، 11 جويلية 1924 ، السنة الخامسة ، ص01 .

[2]- محمد قن : **المرجع السابق** ، ص19 .

[3]- **محمد بن العابد الجلالي 1890-1967م** : من أوائل كتاب القصة في الجزائر ، له اشتغال بالصحافة ، عرف باسمه المستعار "رشيد" ، ولد بقرية أولاد جلال ببسكرة ، درس على والده ثم على يد عبد الحميد بن باديس ، اشتغل بالتدريس في مدارس جمعية العلماء ، في 1937م أنشأ جريدة "أبو العجائب" ، واندلاع الثورة التحريرية انظم إلى صفوف جيش التحرير الوطني ، ألقي عليه القبض وسجن وعذّب وبعد الاستقلال عاد إلى التدريس ، من أهم آثاره "تقويم الأخلاق" ، مات في أولاد جلال . أنظر ، عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص115 .

[4]- محمد العابد الجلالي :"مجلس تركيا وأعداء الإسلام" ، **جريدة النجاح** ، العدد154 ، السنة 05 ، 11 أفريل 1924 ، ص- ص02-03 .

[5]- **أبو اليقظان** : الحاج ابراهيم بن الحاج عيسى بن داوود أبو اليقظان ، ولد يوم التاسع والعشرون من صفر 1306هـ الموافق ل: الخامس من نوفمبر 1888 م ، في بلدة القرارة الصحراوية ، في منطقة وادي ميزاب ، حفظ القرآن الكريم ، ودخل دار التلاميذ ، تعلم الصرف والنحو والفقه والتوحيد عن الشيخ عمر بن يحي أولا ، ثم انتقل في 1325 هـ إلى بني يزقن ودخل معهد الشيخ محمد بن يوسف أطفيش ، ثم انتقل إلى جامع الزيتونة في 1912 م ، ثم انتقل إلى معهد ابن خلدون الخلدونية لاكتساب العلوم العصرية ، عاد إلى القرارة في 1915م بقي يتنقل بين الجزائر وتونس بحكم أنه كان مكلفا بالبعثات العلمية الجزائرية 1925 م ، أصدر فيما بين (1926-1938) ثماني جرائد عربية عطلتها إدارة الاحتلال

لم يختلف أبو اليقظان ، عن ما سبق الإشارة إليه من قادة الفكر ، وزعماء السياسة الذين تابعوا قضايا العالم الإسلامي ، فقد كان نوذجا حيا للتضامن الإسلامي ، وفضح أعداء الإسلام أمثال "طه حسين" و"علي عبد الرزاق" ، و"مصطفى كمال" و "أمان الله خان" ، على اعتبار أنهم أدوات في يد الغرب لتحطيم ما بقي للإسلام من عزة . [1]

وقد كتب حول قرار إلغاء الخلافة ، والإجراءات التي تبنّها الكماليون بعد ذلك ما نصه : << ... وقد تولى قيادة الكتائب مصطفى كمال ، وأشياعه في (الأناضول) ، فبدأ أولا بإلغاء الخلافة الإسلامية من أصلها ، ثم ثنى بإعلان اللاتينية وتبديل أحكام الإسلام بأحكام سويسرية ، ... تلك هي الزوابع والعواصف التي تهدد كيان الإسلام في العالم وبلادكم فخذوا حيطتكم ، وتدبروا أمركم وإلاّ فاستعدوا للهلاك والموت والفناء .>> [2]

- **إبراهيم بن محمد أطفيش 1888-1965 م** :[3]

إذا كان أطفيش قد مدح الكماليين كغيره من المثقفين الجزائريين الذين سبقت الإشارة إليهم ، فإنه انقلب ضدهم ، وعبّر عن معارضته لكل التغيرات التي شهدتها تركيا ، كما انتقد إلغاء الخلافة الإسلامية ، وكل ما ترتب عنها من إجراءات مست مكوناتها ، قائلا : << أخذت الحركة الكمالية تبدوا في شكلها الخبيث اللاديني ، وطفقت تحارب الإسلام وتهدمه ما استطاعت وتتهكم على أحكامه وآدابه ، ولولا ما في نفس الأمة التركية من أثار الإسلام لظهرت دفعة واحدة وفي يوم واحد . >> .[4]

وتساءل عن مصير الأمة بعد إلغاء الخلافة قائلا : << وهل بعد تعديل الأحكام الإلهية وتحريف القرآن وإدخال تعديلات في العبادات والفرائض وأمثال هذا ، يبقى هؤلاء حاملون لاسم الإسلام الطاهر الشريف>> ، ويصل به إلى وصف الكماليين بقوله : << إن هؤلاء نبذوا الإسلام وسخروا به ، وعبثوا

واحدة تلو الأخرى ، ، انتخب عضوا لإدراة جمعية العلماء 1932 ، أصيب بالشلل عام 1957 م ، توفي 31 مارس 1973 م ، أهم مؤلفاته "سلم الإستقامة لفقه سبعة أجزاء" ، للمزيد ينظر ، محمد ناصر : **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ، ط2 ، ص- ص26-27 .

[1]- محمد ناصر : **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 ، ص- ص 123-124 .

[2]- **نفسه** ، 120 .

[3]- **محمد أطفيش 1888-1965 م** : إبراهيم بن محمد إبراهيم بن يوسف أطفيش ، أبو إسحاق ، عالم إباضي ، أديب من كبار العاملين في سبيل وحدة المسلمين ، ولد في قرية بني يسقن –بوادي ميزاب- انتقل إلى تونس ودرس في الزيتونة ، شارك في حركتها الوطنية ، أبعده الفرنسيون ، فلجأ إلى القاهرة أواخر 1923م ، وأنشأ مجلة "المنهاج" ، وعمل في دار الكتب المصرية ، كان ممثلا لدولة إمامة عمّان في جامعة الدول العربية ، ورئيسا لوفدها الرسمي في هيئة الأمم المتحدة ، له مقالات سياسية واجتماعية كثيرة نشرت في المجلّات والصحف المصرية ، توفي بالقاهرة . ينظر ، عادل نويهض : **المرجع السابق** ، ص18 .

[4]- هجرسي بن جلول ، **المرجع السابق** ، ص91 .

بشرفه وأخذوا يتدرجون إلى قطع آثاره تمويها على العقول ، إلّا أن اللبيب لا يخفى عنه هذا التمويه ولا تنطلي عنه تلك الألاعيب ...>> .[1]

- **أحمد توفيق المدني :**

تفاعل أحمد توفيق المدني مع قرار إلغاء الخلافة العثمانية ، وكتب في هذا الإطار ، رسالة إلى ممثل تركيا في باريس جاء فيها : << ... إنّ هذا القرار قد أحدث في المملكة التونسية ، تأثيرا عميقا وألما حادا ، لذلك فلجنتنا تحتج على هذا القرار الذي يمزق الروابط التي مرت عليها القرون ...إن هذا العمل المشؤوم الصادر عن قلة تبصر من المجلس التركي ، بعدما نكث عهده الذي التزم به عندما نصّب على عرش الخلافة جلالة الخليفة عبد المجيد ، وتعهده صراحة بحماية الخليفة والخلافة ، فقد افتقدتم المنزلة التي كانت لكم في قلوب المسلمين ، إننا نسألكم أن تبلغوا حكومتكم هذا الإحتجاج العلني وقلوبنا من هذه القرارات التي تعتبر رزية كبرى ، مادية أو أدبية سواء لتركيا أو العالم الإسلامي . >> .[2]

وخلافا لكثير من العلماء المسلمين فإن المدني قد أشار على إمكانية قيام "فاتيكان" إسلامي لجمع المسلمين كما يفعل البابا مع المسيحيين [3] ، ولتجسيد هذه الأفكار على أرض الواقع بادر في تونس إلى تكوين "لجنة الخلافة" بمشاركة "محي الدين القليبي" ، "محمد معلي" ، "عثمان الكعّاك" ، والتي بادرت بالنشاط مباشرة بعد تأسيسها من خلال إرسال برقيتين إحداهما للخليفة عبد المجيد الثاني لتهنئته بمناسبة العيد الأضحى المبارك ، والدعاء له وللعالم الإسلامي بالسعادة والرفاهية ، و الثانية إلى السيد "حسين راغب" ممثل تركيا بباريس والتي سبق ذكرها .[4]

- **الأمير محمد سعيد الجزائري :**

أما الأمير محمد سعيد ، فقد كان بحكم تربيته ، وتقاليد أسرته النضالية ، وبعده العائلي الجهادي ، من أبرز المؤيدين لفكرة الجامعة الإسلامية ، والمناصرين للدولة العثمانية .[5]

وبعد إلغاء الخلافة ، وانطلاقا من النداء الذي وجهه الخليفة عبد المجيد إلى العالم الإسلامي ، الذي دعا من خلاله إلى عقد مؤتمر إسلامي ، ألّف الأمير سعيد في دمشق "جمعية الخلافة" ، وأخذ يتصل بزعماء الإسلام

1- **نفسه** .

2- أحمد توفيق المدني : **حياة كفاح** ، المصدر السابق ، ص327 .

3- **نفسه** ، ص324 .

4- **نفسه** ، ص327 .

5- هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص93 .

داعيا إياهم إلى الاتصال به ، وتأليف جمعيات مماثلة لجمعيته ، كما وجه نداءا إلى العالم الإسلامي ، ركّز فيه على أهمية الوحدة بين المسلمين لمواجهة ومعالجة القضايا والتحديّات ، وحول شروط تولي الخلافة ، حدد الأمير سعيد في حوار له مع مندوب مجلة "الصباح" المصرية ، نشر في العدد 76 بتاريخ 08 فيفري 1922 شرطين هما :

- أن يتمتع الخليفة بإجماع المسلمين .
- أن يتمتع بالقوّة والسلطان ، الذي يسمح له بالدفاع عن دار الخلافة والمسلمين .

وأن عبد المجيد أصبح لا يملك حق الخلافة على المسلمين ، إلاّ إذا بايعه المسلمون قاطبة أو أنابوا عنهم من يبايعه .[1]

- **محمد الخضر حسين :**

أثار إلغاء الخلافة شخصية "محمد الخضر حسين" الذي كان ملتجأً بمصر ، وعبر عن رفضه لذلك من خلال قصيدة نظّمها بعنوان " الخلافة والانقلاب التركي " أشاد فيها بالعصور الذهبية للخلافة ، وانتقد مصطفى كمال الذي اعتبره خائنا ، ومما جاء فيها :

ما خطب قوم – طالما وصـلوك *** واعتز باسمك عرشهم – هجروك

حرسوك أحقابا وحلّق صيتهـم *** فـي الخافقيـن لأنهم حرسـوك

نهض الزعيم وما رعى عهد التي *** لولا اسمها ماصال صول ملـوك

برج الخفـاء وحاد وهو مظفـر *** نشوان على منهاجها المسـلوك

ما بال قسطاس الشريعة ضاع في *** أفق السياسة ضيعة المتـروك [2]

- **الأمير خالد 1875–1936 م :** [3]

---

[1]– هجرسي بن جلول : **المرجع نفسه** ، ص94 .

[2]– محمد مواعدة : **محمد الخضر حسين حياته وآثاره** ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1974 ، ص ص90–92 .

[3]– **الأمير خالد 1875–1936** : بن الهاشمي بن الأمير عبد القادر ، ضابط عسكري ، صحفي ، أديب ، من رجال السياسة ، ولد في دمشق ، تلقى جزءا من تعليمه بدمشق ثم التحق بالمدرسة العسكرية (سان سير) ، فخرج منها برتبة ملازم ، وفي الحرب العالمية الأولى خدم في الجيش الفرنسي كقبطان سبائحي ، وبعد انتهاء الحرب ، دخل في الحياة السياسية الجزائرية ، وتمثل في الدفاع عن حقوق الجزائريين مدنيا وسياسيا في إطار النظام السياسي الفرنسي ، أنشأ صحيفة "الإقدام" 1920 م ، استمرت في الصدور إلى غاية 1923 م ، نفي إلى فرنسا وواصل نشاطه السياسي

رغم الطابع الوطني لنضال الأمير خالد ، إلا أنه كان يبرز تضامنه الدائم مع المسلمين في جميع أنحاء العالم ، من خلال المقالات التي كان يكتبها باللّغة العربية في جريدة "الإقدام" وكان يستحضر دائما جهاد ونضال المسلمين ، ويتابع تطورات بلدانهم .[1]

كما اهتمت جريدة "الصواب" بالموضوع ، وتحدثت عن نداءاته لعقد مؤتمر ، وسجلت ما نصه : << ... لقد تشكّلت لجنة بالإسكندرية تحت رئاسة الأمير خالد الجزائري ، ابن الأمير عبد القادر الشهير انتخبه أعيان البلاد وعلماؤها لهذه المهمة ، و قد صرّح بأنه مستعد للعمل لفائدة الخلافة بكل جهوده .>> .

كما وجّه في أكتوبر 1924 م بيانا للمسلمين ، دعا فيه لجان الخلافة لإيفاد ممثليها ، مقترحا عقد مؤتمر في فيفري 1925م ، وصرّح أنه سيمثل الجزائر في هذا المؤتمر ، إلى جانب ترأسه "لجنة الخلافة" بالإسكندرية ، واقترح أن تكون أفغانستان هي مكان انعقاد المؤتمر ، باعتبار أنها البلد الوحيد الذي يتمتع بالاستقلال غير أن المؤتمر انعقد في مصر .[2]

- **قائد حمود :**

اهتم قائد حمود بقضية إلغاء الخلافة العثمانية سنة 1924 م ، وبحث انعكاساتها على مستقبل العالم الإسلامي ، حيث تصور ظهور خلافات كبيرة بين دول العالم الإسلامي ، مما سيقضي على وحدة وقوّة الإسلام بالكامل ، محمّلا مسؤولية ذلك إلى الحركة الكمالية وبالتحديد "مصطفى كمال" .[3]

- **أحمد مصطفى بن عليوة 1869 – 1934 م :** [4]

تابع شيخ الزاوية العليوية "مصطفى بن عليوة" أحداث المسلمين في الداخل والخارج ، حيث لم يرتح للانقلاب التركي في الأستانة ، وخاب أمله في الانقلابيين الذين وصفهم بأنهم "ألعوبة في يد الأجانب" واعتبر إجراءات "مصطفى كمال" علمانية وقضاؤه على الخلافة عمل إباحي .[1]

مع المهاجرين هناك ، بعد تعرضه للمضايقات رحل إلى القاهرة ، ثم إلى دمشق إلى أن توفي بها . ينظر ، عمار هلال : **العلماء الجزائريون في البلدان العربية الإسلامية فيما بين القرنيين التاسع والعشرين الميلاديين** ، المرجع السابق ، ص242 .

[1] -Gilbert , Mynier : l' Algérie révélée , éditions el maarifa , Alger , 2010 , P207 .

[2] - هجرسي بن جلول : **المرجع السابق** ، ص97 .

[3] - محمد قن : **المرجع السابق** ، ص24 .

[4] - **أحمد مصطفى بن عليوة 1869–1934 م** : المستغانمي ، طرقي ، مصلح ، شاعر ، أديب ، كاتب ، ولد ونشأ وتعلم في مستغانم بالغرب الجزائري ، دخل المغرب وتونس ، ثم رحل إلى المشرق ، فأدى فريضة الحج ومن هناك دخل بلاد الأناضول ، ثم عاد إلى مستغانم وتوفي بها ، ينظر ، عمار هلال : **المرجع السابق** ، ص317 .

واصلت صحافة الطريقة العليوية ، المتمثلة في جريدة "البلاغ الجزائري" [2] انتقاد إلغاء نظام الخلافة العثمانية وتحميل "مصطفى كمال" مسؤولية ما أصاب تركيا جراء الإنقلاب .

أصدرت مقالا تحت عنوان "إلى زعماء الأمة ومفكريها" جاء فيه : << إليكم يا معاشر المفكرين والزعماء المصلحين تلتجئ الأمة لدفع ما أضرّ بها ... >> ويواصل انتقاد مصطفى كمال قائلا : << ... ولهذا نراه يتكلم بلسان الغير لا بلسانه ، ويعبّر عن شعور الغير لا عن شعوره ، وكأنه غيره ... >> .[3]

وفي 13 نوفمبر 1931 م نشرت مقالا آخر بعنوان "الخلافة والمسلمون" ابتدأ مذكرا بأهمية الخلافة الإسلامية ، ثم تعجب من أمر المسلمين حيال ذلك ، فيقول : << أهملوا هذا الركن منذ استصغرته الحكومة الكمالية التركية .>>

وتأسف على طرد الخليفة عبد المجيد الثاني ، ورأى أن إهمال المسلمين لمسألة الخلافة ذنب عظيم أما الله سبحانه وتعالى ، وبرر ذلك من خلال قوله : << أن صاحبها ، لم يخلعه منها عموم المسلمين... >>.[4]

---

[1]- أبو القاسم سعد الله : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج9 (1830-1954) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 ، ص- ص471-472 .

[2]-**"البلاغ الجزائري"** : مستغانم ثم الجزائر 1926-1943 م ، صحيفة علمية ، إرشادية ، دفاعية ، أسسها أحمد بن عليوة شيخ الطريقة العليوية ، لتكون لسان حال الطريقة العليوية ، التي أخذت الصحافة الإصلاحية تهاجمها منذ 1925 م ، صدر العدد الأول منها في 24 ديسمبر 1926 م بمستغانم بمقر الزاوية العليوية في البداية ، ثم انتقلت إلى العاصمة ، تعاقب على رئاسة تحريرها عدة أشخاص أهمهم "عدة بن تونس" ، أهم موضوعاتها : عالجت قضية التجنيس التي وقفت ضدها ، وتنتقد مروق الكماليين عن الإسلام ، للمزيد ينظر محمد ناصر : **الصحف العربية الجزائرية** ، المرجع السابق ، ص ص130-133 .

[3]- قسم التحرير : "إلى زعماء الأمة ومفكريها" ، **البلاغ الجزائري** جريدة علمية إرشادية دفاعية ، العدد53 ، السنة 02 ، تصدر عن الزاوية العليوية ، المطبعة العليوية ، مستغانم ، الجزائر ، الجمعة 31 رجب 1346 هـ الموافق ل 20 جانفي 1927 م ، ص- ص01-02 .

[4]- قسم التحرير : "الخلافة والمسلمون" ، **البلاغ الجزائري** ، العدد234 ، السنة 05 ، رجب 1350هـ الموافق ل 13 نوفمبر 1931 م ، ص- ص 01-02 .

خاتمـــــــــة :

على الرغم من محاولات الاحتلال الفرنسي لطمس هوية الجزائريين والقضاء على روابط التواصل والتضامن الجزائري العثماني .

تظهـر هذه المحـاولات من خلال تشويه صورة العثمانيين في مخيلة الجزائريين عبر وسائل الدعاية والحرب النفسية .

ومن خلال دراستي واستقرائي لعلاقة المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية خلال الفترة المدروسة (1870-1924م) ، يمكن رصد واستخلاص مجموعة من النتائج ، أهمها :

1- على الرغم من فقدان الجزائر لسيادتها ، فإن المثقفين الجزائريين والسياسيين ، والعلماء الجزائريين تواصلوا مع الخلافة العثمانية ، وأثبتوا ولائهم الحضاري وتجاوبهم معها في شتى الأحداث التي لحقت بها .

2- ارتباط معظم المثقفين الجزائريين بالخلافة العثمانية من خلال إيمانهم بالهوية الإسلامية ، حيث يظهر ذلك من خلال تجاوبهم مع حركة الجامعة الإسلامية ، التي لاقت رواجا كبيرا في الجزائر ، وتأثرهم بأقطابها .

3- مشاركة الجزائريين في أغلب المواجهات والمعارك التي خاضتها الدولة العثمانية خاصة منها الحرب العالمية الأولى ، والحرب الايطالية العثمانية .

4- إلغاء نظام الخلافة العثمانية ، زاد من جرح الجزائريين الذين طالما وقفوا إلى جانب التضامن الإسلامي وعملوا على المحافظة على مقدسات الإسلام .

5- رفض معظم مثقفي الجزائر إلغاء نظام الخلافة العثمانية ، وتجسد رفضهم من خلال البايانات والمقالات منددين بالحدث حيث وصفوه بالخطير ، والذي ويمس بالعلاقة ويضرب الرابطة الإسلامية .

6- تباين المواقف حول إلغاء نظام الخلافة ، يعود في أساسه إلى اختلاف وجهات النظر وتعدد المشارب الثقافية والفكرية للمثقفين الجزائريين .

7- تأثر بعض النخبة الجزائرية بشخصية مصطفى كمال أتاتورك ، وذلك من خلال الإشادة بانتصاراته التي حققها ، وبتعليق صوره في المقاهي والمنازل ، من أشهر الجزائريين الذين تأثروا

بشخصية أتاتورك ، مصالي الحاج ، مالك بن نبي ، واعتبروه رمزا للنضال ضد الامبريالية والأوربيين بصفة خاصة .

8- وقوف بعض النخبة المثقفين ثقافة فرنسية إلى جانب الكماليين بعد إقدامهم على إلغاء نظام الخلافة ونفي السلطان العثماني عبد المجيد الثاني ، محملين مسؤولية ما حصل لتركيا للسلطان ، ومباركين لخطوة مصطفى كمال .

9- محاولة بعض الجزائريين أمثال أحمد توفيق المدني و عبد الحميد بن باديس تقديم حلول ومقترحات لمواجهة تأثير الأزمة الحاصلة على مستوى الخلافة ، حيث دعوا إلى عقد مشاورات ومحادثات لإقامة اجتماعات تشاورية تهدف إلى إحياء منصب الخلافة ، ويعود ذلك إلى تشبعهم بالبعد الإسلامي .

10- رغم الطوق الحديدي ، وحالة الحصار الشاملة ، وصعوبة وسائل الاتصال ، وبعد المسافة ، ومحاولات العزل والمنع ، والحرمان من التواصل ، فشلت فرنسا من إخماد جذوة الشرق في قلوب الجزائريين للشرق وقضاياه .

ولذلك كان الجزائريون من سياسيين وشعراء ، وصحافيين ، وعلماء ورجال دين وطرق .... إلخ ، مهتمين بكل ما من شأنه توثيق أواصر التضامن والإتحاد بين الجزائريين والخلافة العثمانية الإسلامية التي بنيت خلال أكثر من ثلاثة قرون .

الملحق رقم 01 :

الاشتراك
المكاتبات
جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية
لصاحبها: أبو حفص
مصيبة تركيا في عدم الاعتبار
سعيد باشا
ملك البانيا الجديد

(1)

---

[1]- عمر بن قدور الجزائري "مصيبة تركيا في عدم الاعتبار" ، **جريدة الفاروق** جريدة إسلامية علمية اجتماعية أدبية ، العدد 10 ، السنة 01 ، تصدر كل يوم جمعة لصاحبها أبو حفص ، الجمعة 25 جمادى الأولى 1331 هـ الموافق ل 02 ماي 1913 م .

الملحق رقم 02 :

لسان الدين

جريدة دينية سياسية اجتماعية

مسلمو الجزائر رجالهم الدينية

احتجاج لجنة الخلافة بتونس ضد مشروع المتحزبين

الجمعية التربية الاسلامية اليهودية

من احجب العجائب استدلال البيطار بالارنب

مشروع معاهدة لسوزان

اخرج الامام احمد عن عدي بن عدوة قال سمعت رسول الله صلى الله عليه وسلم يقول :

ان الله تعالى لا يعذب العامة بعمل الخاصة حتى يروا المنكر بين ظهرانيهم وهم قادرون على ان ينكروه فلا ينكروه فاذا فعلوا ذلك عذب الله تعالى الخاصة والعامة

(2)

---

[2]– أحمد توفيق المدني "احتجاج لجنة الخلافة بتونس ضد مشروع المتحزبين" ، **جريدة لسان الدين** جريدة دينية سياسية إخبارية ، العدد 08 ، السنة 01 ، تصدر كل يوم ثلاثاء من الأسبوع محررها جماعة من فضلاء الجزائر ، الثلاثاء 04 رجب 1341 هـ الموافق ل 20 فيفري 1923 م .

الملحق رقم 03 :

الجزء الثاني ج: ٢ م: ١٤ المجلد الرابع عشر

قل هذه سبيلي ادعو الى الله على بصيرة انا ومن اتبعني وسبحان الله وما انا من المشركين

أنشئت سنة ١٣٤٣

ادع الى سبيل ربك بالحكمة والموعظة الحسنة وجادلهم بالتي هي احسن

قسنطينة | ربيع الاول ١٣٥٧هـ | ماي ١٩٣٨

الخلافة

أم

جماعة المسلمين

ان الخلافة هي المنصب الاسلامي الاعلى الذي يقوم على تنفيذ الشرع الاسلامي وحياطته بواسطة الشورى من أهل الحل والعقد من ذوي العلم والخبرة والنظر، وبالقوة من الجنود والقواد وسائر وسائل الدفاع

ولقد أمكن أن يتولى هذا المنصب شخص واحد صدر الاسلام وزمنا بعده — على فرقة واضطراب — ثم قضت الضرورة بتعدده في الشرق والغرب. ثم انسلخ عن معناه الاصلي وبقي رمزا ظاهريا تقديسيا ليس من أوضاع الاسلام في شيء.

فيوم الغى الاتراك الخلافة — ولسنا نبرر كل أعمالهم — لم يلغوا الخلافة الاسلامية بمعناها الاسلامي، وإنما الغوا نظاما حكوميا خاصا بهم وازالوا رمزا خياليا فتن به المسلمون لغير جدوى، وحاربتهم من اجله الدول الغربية المتعصبة

(3)

[3]– عبد الحميد بن باديس "الخلافة أم جماعة المسلمين" ، **الشهاب** مجلة إسلامية جزائرية شهرية ، ج2 ، مج 14 ، منشئها عبد الحميد بن باديس ، تصدر بقسنطينة ، الجزائر ، ربيع الأول 1357 هـ الموافق ل ماي 1938 م .

برعاية موقع نور الهدى بوابة المغرب الإسلامي

1-قائمة المصادر:

أ- باللغة العربية

1- القرآن الكريم .

2- إبن منظور : **لسان العرب** ، ج2 ، تح: عبد العلي الكبير وآخرون ، دار المعارف ، القاهرة ، مصر ، 1235 هـ .

3- الحاج مصالي : **مذكرات مصالي الحاج 1898-1938** ، تر: محمد المعراجي ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 .

4- آل خليفة محمد العيد : **ديوان محمد العيد آل خليفة** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2010 .

5- الديسي محمد بن محمد بن عبد الرحمان : **ديوان منّة الحنّان المنّان** ، ط1 ، الجمعية الثقافية للعلامة الشيخ محمد بن محمد بن عبد الرحمان الديسي ، أولاد سيدي إبراهيم ، الجزائر ، 2009 .

6- الفاسي علال : **الحركات الاستقلالية في المغرب العربي** ، ط4 ، مطبعة الرسالة ، المغرب ، 1980 .

7- المحامي فريد بك : تاريخ الدولة العلية العثمانية ، ط1 ، تح : إحسان حقي ، دار النفائس ، بيروت ، لبنان ، 1981 .

8- المدني أحمد توفيق : **حياة كفاح "مذكرات"** ، ج1 (في تونس 1905-1925) ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1976 .

9- باي أحمد : **مذكرات أحمد باي وحمدان خوجة وبوضربة** ، تقديم وتحقيق وترجمة :محمد العربي الزبيري ، ط2 ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1982 .

10- بن باديس عبد الحميد : **آثار بن باديس** ، ج1 ، مج2 ، ط3 ، إعداد وتصنيف :عمار الطالبي ، الشركة الجزائرية ، باب عزون ، الجزائر ، 1997 .

11- بن عبد القادر محمد : **تحفة الزائر في مآثر الأمير عبد القادر وأخبار الجزائر** ، ج2 (سيرته القلمية) ، المطبعة التجارية غرزوزي وجاويش ، الإسكندرية ، مصر ، 1903 .

12- بن نبي مالك : **مذكرات شاهد للقرن** ، ط2 ، دار الفكر ، الجزائر ، 2004 .

13- رشيد رضا محمد : تاريخ الأستاذ محمد عبده ، ج1 ، القسم الأول ، ط2 ، دار الفضيلة للنشر والتوزيع ، القاهرة ، مصر ، 2006 .

14-عباس فرحات : **الشاب الجزائري** ، تر: أحمد منور ، منشورات المركز الوطني للبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، باب عزون ، الجزائر ، 2007 .

15-عباس فرحات : **ليل الاستعمار** ، منشورات ANEP ، الجزائر ، 2007 .

16-عبد الحميد الثاني السلطان : مذكراتي السياسية ، ط2 ، مؤسسة الرسالة ، بيروت ، لبنان ، 1979 .

2-قائمة المراجع:

أ- باللغة العربية:

01- احميدة عميراوي : **مواقف نضالية واصلاحية** ، دار الهدى للطباعة والنشر والتوزيع ، عين مليلة ، الجزائر ، 2009 .

02- إسماعيل ياغي أحمد : **الدولة العثمانية في التاريخ الإسلامي الحديث** ، مكتبة العبيكان ، الرياض ، 1995 .

03- بن السبع عبد الرزاق : **الأمير عبد القادر الجزائري وأدبه** ، مؤسسة جائزة عبد العزيز سعود البابطين للإبداع الشعري ، المملكة العربية السعودية ، 2000 .

04- بريفيلي غي : **النخبة الجزائرية الفرانكفونية 1880-1962** ، تر: حاج مسعود ، دار القصبة للنشر ، الجزائر ، 2007 .

05- تركي رابح : **الشيخ عبد الحميد بن باديس** ، ط3 ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الجزائر ، 2001 .

06- التميمي عبد الجليل : **بحوث ووثائق في التاريخ المغربي تونس -الجزائر-ليبيا 1816-1871** ، ط1 ، الدار التونسية للنشر ، تونس ، 1972 .

07- خرفي صالح : **شعر المقاومة الجزائرية** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1979 .

08- خرفي صالح : **عمر بن قدور الجزائري** ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1984 .

09- رضا محمد رشيد : **الخلافة أو الإمامة العظمى** ، ط1 ، دار النشر للجامعات ، القاهرة ، مصر ، 2013 .

10- رضا رشيد ، علي عبد الرزاق ، عبد الرحمان الشهبندر : **الدولة والخلافة في الخطاب العربي إبان الثورة الكمالية في تركيا** ، دراسة وتقديم : وجيه كوثراني ، ط1 ، دار الطليعة للطباعة والنشر ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

11- الزمرلي الصادق : **أعلام تونسيون** ، ط1 ، تقديم وتعريب : حمادي الساحلي ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1986 .

12- سعد الله أبو القاسم : **بحوث في التاريخ العربي الإسلامي** ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت لبنان ، 2003 .

13- سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج5 ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 .

14- سعد الله أبو القاسم : **تاريخ الجزائر الثقافي** ، ج9 (1830-1954) ، ط1 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1998 .

15- سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج1 (1830-1900)، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 .

16- سعد الله أبو القاسم : **الحركة الوطنية الجزائرية** ، ج2 (1900-1930) ، ط4 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 1992 .

17- الشوابكة أحمد فهد : **حركة الجامعة الإسلامية** ، ط1 ، مكتبة المنار ، عمان ، المملكة الأردنية الهاشمية ، 1984 .

18- صاري جيلالي : **بروز النخبة الجزائرية المثقفة 1850-1950** ، تر: عمر المعراجي ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، المؤسسة الوطنية للاتصال والنشر والإشهار ، الرويبة ، الجزائر ،

19- الصلابي محمد علي : **الدولة العثمانية عوامل النهوض وأسباب السقوط** ، ط1 ، دار التوزيع والنشر الإسلامية ، مصر ، 2001 .

20- الصلابي محمد علي : **السلطان عبد الحميد الثاني وفكرة الجامعة الإسلامية وأسباب زوال الخلافة العثمانية** ، ط1 ، المكتبة العصرية ، بيروت ، لبنان ، 2010 .

21- عبد القادر حميد : **فرحات عباس رجل الجمهورية** ، دار المعرفة للطباعة والنشر والتوزيع ، عنابة ، الجزائر ، 2001 .

22- العجيلي التليلي : **صدى حركة الجامعة الإسلامية في المغرب العربي** ، ط1 ، دار الجنوب للنشر ، تونس ، 2005 .

23- عمارة محمد : **الإمام محمد عبده مجدد الدنيا بتجديد الدين** ، ط2 ، دار الشروق ، القاهرة ، مصر ، 1988 .

24- الفواز كليب سعود : **المراسلات المتبادلة بين الشريف حسين والعثمانيين** ، دائرة المكتبة الوطنية ، المملكة العربية السعودية ، 1996 .

25- قنان جمال : **قضايا ودراسات في تاريخ الجزائر الحديث والمعاصر** ، منشورات المتحف الوطني للمجاهد ، الجزائر ، 1994 .

26- قنان جمال : **نصوص سياسية جزائرية في القرن التاسع عشر 1830-1914** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2009 .

27- محمد ابن سمينة : **محمد العيد آل خليفة دراسة تحليلية لحياته** ، ديوان المطبوعات الجامعية ، 1992 .

28- مرادة علي : **الحركة الإصلاحية الإسلامية في الجزائر 1925-1940** ، دار الحكمة ، الجزائر ، 1994 .

29- مواعدة محمد : **محمد الخضر حسين حياته وآثاره** ، الدار التونسية للنشر والتوزيع ، تونس ، 1974 .

30- ناصر محمد : **أبو اليقظان وجهاد الكلمة** ، ط2 ، المؤسسة الوطنية للكتاب ، الجزائر ، 1983 .

31- ناصر محمد : **الصحف العربية الجزائرية 1847-1954** ، ط3 ، دار الغرب الإسلامي ، بيروت ، لبنان ، 2007 .

32- ناصر محمد : **عمر راسم المصلح الثائر** ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1984 .

33- ناصر محمد : **المقالة الصحفية الجزائرية نشأتها تطورها أعلامها من 1903-1931** ، الشركة الوطنية للنشر والتوزيع ، الجزائر ، 1978 .

34- هلال عمار : **العلماء الجزائريون في البلدان الإسلامية فيما بين القرنين التاسع والعشرين الميلاديين (14/3هـ)** ، ط2 ، ديوان المطبوعات الجامعية ، الجزائر ، 2010 .

35- هلال عمار : **الهجرة الجزائرية نحو بلاد الشام 1874-1918** ، ط1 ، مطبعة لافوميك ، الجزائر ، 1986 .

36- يوسف بك حضرت عزتلو : **تاريخ سلاطين بني عثمان من أول نشأتهم حتى الأن** ، ط1 ، مكتبة مدبولي ، القاهرة ، مصر 1995 .

ب- باللغة الأجنبية:

37- Ch . R . Ageron : **Les Algériens musulmans et la France (1871-1919)** , tom 2 , paris , 1968 .

38- Zohir Ihdaden : **Histoir De La Presse Indigéne En Algerie Des Origine Jusqu' en 1830** , Entreprise Nationale du Livre , algerie , 1983 .

جـ الدوريات:

39- البلاغ الجزائري :

العدد 53 ، الجمعة 31 رجب 1346 هـ الموافق ل 20 جانفي 1927 م ، السنة الأولى .

العدد 234 ، الجمعة رجب 1350 هـ الموافق ل 13 نوفمبر 1931 م ، السنة الخامسة .

40- التقدم :

العدد 22 ، 01 ماي 1920 م .

41- تقويم المنصور :

العدد 03 ، 1348 هـ الموافق ل 1929 . السنة الثالثة .

42- حماني أحمد :"دور الأفغاني في يقظة الشرق ونهضة المسلمين" ، **مجلة الثقافة** ، العدد 88 (أفريل-مايو 1977) ، السنة السادسة ، الجزائر ، وزارة الإعلام والثقافة ، 1977 .

43- شاطو محمد :"التواصل العثماني الجزائري خلال الاحتلال الفرنسي " ، **مجلة المصادر** ، العدد 17 ، المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، الجزائر ، 2008.

44- **الشهاب** :

ج02 ، مج14 ، 08 ربيع الأول 1357 هـ الموافق ل 28 ماي 1938 م .

ج9 ، مج14 ، الجمعة 08 ذي القعدة 1357 هـ الموافق ل 30 ديسمبر 1938 م .

45- **الفاروق** :

العدد 10 ، الجمعة 25 جمادى الأولى 1331 هـ الموافق ل 02 ماي 1913 م ، السنة الأولى .

العدد 11 ، الجمعة 02 جمادى الثانية 1331 هـ الموافق ل 09 ماي 1913 م ، السنة الأولى .

العدد 12 ، الجمعة 09 جمادى الثانية 1331 هـ الموافق ل 16 ماي 1913 م ، السنة الأولى .

العدد 13 ، الجمعة 16 جمادى الثانية 1331 هـ الموافق ل 23 ماي 1913 م ، السنة الأولى .

46- **لسان الدين** :

العدد 08 ، الثلاثاء 04 رجب 1341 هـ الموافق ل 20 فيفري 1923 م ، السنة الأولى .

47- **النجاح** :

العدد 130 ، الجمعة 09 ربيع الأول 1342 هـ الموافق ل 19 أكتوبر 1923 م ، السنة الرابعة .

العدد 139 ، الجمعة 20 جمادى الأولى 1342 هـ الموافق ل 28 ديسمبر 1923 م ، السنة الرابعة .

العدد 141 ، الجمعة 04 جمادى الثانية 1342 هـ الموافق ل 11 جانفي 1924 م ، السنة الخامسة .

العدد 152 ، الجمعة 23 شعبان 1342 هـ الموافق ل 28 مارس 1924 م ، السنة الخامسة .

العدد 154 ، الجمعة 07 رمضان 1342 هـ الموافق ل 11 أفريل 1924 م ، السنة الخامسة .

العدد 158 ، الجمعة 05 شوال 1342 هـ الموافق ل 09 ماي 1924 م ، السنة الخامسة .

العدد 166 ، الجمعة 08 ذي الحجة 1342 هـ الموافق ل 11 جويلية 1924 م ، السنة الخامسة .

- **باللغة الأجنبية** :

48- J.Desparmet : « L'Entrée Des France à Alger par le Cheikh Abdelkader » , **Revue Africaine** , vol 71 , 1930 , office des publications universitaires , Alger , 1985 .

د- الموسوعات والقواميس :

49- بوذينة محمد : **موسوعة أحداث القرن العشرين** ، ج3 (1920-1930) ، منشورات محمد بوذينة ، الحمامات ، تونس ، د.ت .

50- سلسلة المشاريع الوطنية للبحث : **موسوعة أعلام الجزائر 1830-1954** ، طبعة خاصة ، وزارة المجاهدين ، منشورات المركز الوطني للدراسات والبحث في الحركة الوطنية وثورة أول نوفمبر 1954 ، 2007 .

51- مجموعة من المؤلفين : **موسوعة مشاهير العالم** ، ج3 (مشاهير القادة العسكريين والسياسيين) ، ط1 ، دار الصداقة العربية ، بيروت ، لبنان ، 2001 .

هـ- المعاجم:

52- سعيدوني وآخرون ناصر الدين : **معجم مشاهير المغاربة** ، منشورات جامعة الجزائر ، الجزائر ، 1995 .

53- مجمع اللغة العربية : **المعجم الفلسفي** ، الهيئة العامة لشؤون المطابع الأميرية ، القاهرة ، مصر ، 1963 .

54- نويهض عادل : **معجم أعلام الجزائر من صدر الإسلام حتى العصر الحاضر** ، ط2 ، مؤسسة نويهض للثقافة والتأليف والترجمة والنشر ، 1400هـ/1980 م .

و-الرسائل والمذكرات الجامعية :

55- بن جلول هجرسي : **الجزائريون و التضامن العربي الإسلامي 1911-1954** ، (أطروحة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : حباسي الشاوش ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الاجتماعية والإنسانية ، جامعةالجزائر2) ، الجزائر ، 2012-2013 .

56- حبيب قدومة : **القضايا المشرقية من خلال الصحافة المغاربية جريدة النجاح –نموذجا- 1923-1932م** ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير ي التاريخ الحديث والمعاصر ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر2) ، الجزائر ،2011-2012 .

57- المراكبي جمال أحمد السيد جاد : **الخلافة الإسلامية بين نظم الحكم المعاصرة** ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الدكتوراه في الحقوق ، جامعة القاهرة) ، مصر ، 1414 هـ ،رسالة منشورة .

58- يعيش محمد : **كبرى اهتمامات جريدة النجاح القسنطينية 1919-1956 م** ، (رسالة مقدمة لنيل شهادة الماجستير في التاريخ الحديث والمعاصر ، إشراف : حباسي الشاوش ، قسم التاريخ ، كلية العلوم الإنسانية ، جامعة الجزائر) ، الجزائر ، 2001-2002 .